شعر فاروق شوشة بين الواقعية والواقع

«دراسة وصفية تحليلية»

د. كوسوبى عيسى

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية

د. إبراهيم بابكر الحاج عبد القادر

الأستاذ المساعد بجامعة سلطان عبد الحليم معظم شاه الإسلامية العالمية

المستخلص

فاروق شوشة من الشعراء الذين عبروا تعبيرًا عاطفيًّا عن الواقع، والمتتبع لنتاجاته يدرك أنَّه من الشعراء المعاصرين الذين يصورون لنا الواقع الاجتماعي الذي نعيشه اليوم، حيث يتناول قضايا سياسية بطريق غير مباشر. ولذا كان اختيار الباحث له موضوعًا لهذا البحث، ويهدف هذا البحث إلى إظهار دور أشعار فاروق في التعبير عن الواقع وانتمائه للجيل الواقعي. وتسليط الضوء –من خلال تحليل بعض قصائده –منها: «بغداد يا بغداد» و«يقول الدم العربي» و«لن أبيع العمر»– على ما يحدث الآن في البلدان الإسلامية من هدر لدماء المسلمين بأيدي المسلمين وغير المسلمين. وأخيرًا إبراز الجماليات الفنية في تلك القصائد، وكيف تصف الواقع العربي الإسلامي. وقد استعان الباحث بالمنهج التاريخي خلال الحديث عن الشاعر وثقافته، كما استعان بالمنهج التحليلي للوقوف على الظواهر الفنية والجوانب البلاغية في الأشعار، من ثَمَّ تبين أن المدلول الاصطلاحي للفظة الواقعية كمذهب أدبي لا ينفصل انفصالًا كليًّا عن المدلول الاشتقاقي المستفاد من كلمة «واقع»، فالواقعية تسعى إلى تصوير الواقع وكشف أسراره، وإظهار خفاياه وتفسيره، ولكنها ترى أنَّ الواقع العميق شر في جوهره. ومن نتائج هذه الدراسة أنَّ الشاعر فاروق شوشة قد وُفِّق في تصويره للواقع؛ إذْ شخص الحادثة وأضفى عليها صفة الإنسان بأسلوبٍ واضحٍ، مستخدمًا الجمل القصيرة والتكرار ليثبت أفكاره وآراءه في قلوب القراء. كما تميز معجمه اللفظي بسهولة؛ قريب إلى الفهم، قد لا يتطلب وجود معجم. ولقد اتسمت القصيدة في حد ذاتها بالوحدة الموضوعية والوحدة الفنية من بدايتها إلى نهايتها؛ حيث ركز الشاعرُ على القضية الرئيسة؛ وهي القتل والدمار والهلاك الذي يعيشه قومه في لياليهم وأيامهم، ويتجلى ذلك في البيت الأول إلى آخر القصيدة.

الكلمات المفتاحية: الشعر– الحر– الواقع– الواقعية– الدم– العربي.

Abstract

This research is set under the topic: **The poetry of Farouk Shousha, between the realism and reality (A Descriptive and analytical study)** Indeed, Farouk Shousha is one of the poets who expresses a true reflection of reality, and whoever follows his outputs would definitely realize that he is amongst the contemporary poets who portray events and facts of social reality in which we live today. In fact, he sometimes goes far by dealing with some political issues indirectly, that is why he was chosen to be the topic of this research. This paper aims to show Farouk's role in addressing the reality through his poems and his membership in the generation of realistic. In addition, highlighting through the analysis of some of his poems as "the Arab blood says", “Bagdad o Bagdad” and “I will not sell a lifetime” –about what is happening now in the Islamic countries; such as the killing and waste of the Muslims blood by the hands of Muslims and non-Muslims, finally highlighting the aesthetics of art in those poems, and mention how it describes the Arab-Islamic reality. The researcher uses the historical method whilst discussing the poet and his culture, and uses the analytical method to pull out the phenomena and technical aspects of rhetoric in the poems. It then appears to him that the idiomatic meaning of the word "realism" is a literary doctrine that cannot be separated completely from the etymological meaning learned from reality. Realism seeks to portray reality, uncover its secrets, and show its mysteries and interpretation but sees that the reality is evil in its deep essence. Shousha was successful at portraying the reality in his poem, as he made the event like a human being and let it express itself; his style is one of the most beautiful styles, as he mostly makes use of short sentences and repetition to prove his ideas and opinions at the hearts of readers. It is also marked by the use of an easy verbal lexicon, close to understanding; it may not require the use of a dictionary. The poem itself is characterized by the unity of objectivity and technical unit from beginning to end. As the poet focuses on the main issue, which is killing and destruction experienced by his people days and nights, this reflects in the first line to the end of the poem
Key words: poetry - free - reality - realism - blood - Arabic

مقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وعلَّمه البيان والتبيان، وعلمه كيفية استخدام القلم، فبالقلم استطاع الإنسان أن يسود، كما أتاح له القلم إبقاء أفكاره وآرائه على لوح الوجود، والصلاةُ والسلام على النبي الأمي الذي لم يستخدم قلمًا ولكنه أبقى علمًا، وعلى آله وصحبه ذوي الألباب والأقلام ﷺ أجمعين. إنَّ القلم يلعب دورًا مهمًّا في المجتمع، فهو سلاح رمزي يتزود به الكاتب أو الأديب في ثوراته وحروبه على سلبيات ومفاسد مجتمعه التي يسعى إلى تغييرها، ويتخذ من القلم وسيلة إلى إبراز ما في ضميره من آراء وأفكار، وقد يؤثر في قلوب القراء بنتاجه؛ لذا يجب على الأديب المسلم أن يخشى الله في أعماله وإنتاجاته الأدبية؛ لأنه المسئول الأول أمام ربه عز وجل فيما يبدع يوم الحساب. والمعروف أن النتاجات الأدبية تنقسم إلى قسمين: النثر والشعر، وإذا دققنا النظر في الشعر وجدناه ينقسم إلى قسمين: الشعر العمودي التقليدي، والشعر الحر المعاصر، وسيتناول الباحث في هذه الدراسة النوع الحر من الشعر عند فاروق شوشة، دارسًا الاتجاه الواقعي فيه، ويرجع سبب الاختيار لهذا الموضوع إلى تساؤلات من أهمها: كيف يعرض الشعر الحر العربي المعاصر الواقع؟ وكيف تناول الشعراء المعاصرون الواقع المر الذي نعيشه اليوم؟ وهل يصلح الشعر الحر لدراسة تحليلية نقدية؟

في ظل هذه التساؤلات عن علاقة الشعر الحر العربي بالواقع، وقف الباحثُ على قصيدة «يقول الدم العربي» لفاروق شوشة، في جوٍّ دموي ساخن، حيث يقتل القاتل باسم الإسلام، ويتكفن القتيل بكفن الشهيد، ولكن ماذا يقول الدم العربي المسلم؟ إنها قصيدة تتناول الواقع الذي نعيشه اليوم.

وبعد وقوف الباحث على هذه القصيدة لفاروق شوشة «يقول الدم العربي» أراد القيام بتحليلها لإلفات أنظار شباب المسلمين إلى أنه عندما يُقتل مسلم برصاص مسلم

آخر، فإن ذلك لا يُسهم في نصرة دين الله الحنيف بل خسارة للمسلمين، والسائل هو الدم العربي المسلم البريء.

وأخيرًا يرجو الباحثُ من الله سبحانه وتعالى أن ينفع الأمة بهذا العمل المتواضع، وأن يجعله لنا لا علينا، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

الإشكالية:

رأى بعض الأدباء في العصر الحديث أن هناك قيودًا في الشعر العربي العمودي التقليدي التي تقف حاجزة للحرية في التعبير، فزعموا أن هذه القيود لا تسمح للشاعر أن يعبر عن الواقع كما ينبغي، لذا لجئوا إلى الشعر الحر الذي يتحرر من هذه القيود الخليلية، ليتمكنوا من التعبير عن الواقع، إلا أنَّه كان هناك شعراء آخرون ردوا عليهم برفضهم الجازم لهذا الشعر الذي لا يحترم وزنًا ولا يتزين بقافية. وهناك فريق ثالث لم يرفض الشعر العربي الحر ولم يقف ضده؛ بل وقف يؤيد الجيد منه ويرفض ما لا يهواه.

لكن الباحث عن حقيقة هذا الشعر ومدى تناوله للواقع المعاصر يظل في حيرة، لذا تكمن إشكالية هذه الدراسة في تسليط الضوء على مدى إمكانية الشعر الحر على التعبير عن الواقع، والنظر في الحرية التي أتاحت لفاروق شوشة على التعبير، ليقف الباحث على أشعار فاروق الحرة؛ لمعرفة حقيقة الحرية التي تُتاح للشعر الحر.

وبناءً على ما تمَّ ذكره آنفًا فإن الباحث يسعى في هذه الدراسة لحل الإشكالية التالية:

- مدى إمكانية الشعر الحر على التعبير عن الواقع.
- أبعاد نتاجات فاروق شوشة وعلاقتها بالواقع والواقعية.

أسئلة الدراسة:

بناءً على هذه الإشكاليات المطروحة آنفًا، فإن الباحث يسعى إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما مدى إمكانية الشعر الحر على التعبير عن الواقع؟
- كيف أتاح الشعر الحر الحرية لفاروق شوشة للتعبير عن الواقع؟

أهداف البحث:

نقد الأدب منذ طفولته سلبيات بيئته، كما وقف مع بعض الزعماء ناصرًا ومشجعًا إياهم في سياساتهم في المجتمع. إنْ صح هذا القول فأين دور أقلام الأدباء حول ما يحدث اليوم في العالم الإسلامي؟ لذا يهدف الباحثُ في هذه الورقة المتواضعة لدراسة ما يلي:

- إظهار دور الشعر الحر في التعبير عن الواقع.
- تسليط الضوء على دور فاروق شوشة في تناوله للواقع من خلال أشعاره وانتمائه للجيل المعاصر.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث كون الباحث يسعى لتوضيح النقاط أدناه:

- الكشف عن دور الشعر الحر في التعبير عن واقع العالم العربي.
- إبراز دور فاروق شوشة في تناول الواقع خلال أشعاره الحرة.

مصطلحات البحث:

الشعر الحر: نوع من النثر، يُطلق عليه الشعر الحر لكونه لا يتقيد بوزنٍ واحدٍ، ولا بقافيةٍ واحدة. نشأ في الغرب، وتأثر به الأدباءُ العرب بعد التحاق الشرق بالغرب في العصر الحديث، حيث رحب به بعض النقاد العرب ورفضه آخرون.

الواقعية: يعني بها الباحث الاتجاه الواقعي الذي ظهر بعد الحرب العالمية، حيث سئم الناسُ من الاتجاه الكلاسيكي والرومانتيكي، ولقد وجد فيه بعض الأدباء ضالتهم؛ حيث أتاح لهم الفرصةَ لتناول واقع قومهم الأليم.

الواقع: هو الواقع الذي يعيشه كل مواطن من أحداث ووقائع، ويتمثل في حالاته النفسية؛ شرها وخيرها.

الدم العربي: عبارة عن دماء الأبرياء المسلمين الذين يقتلون من دون أدنى ذنب؛ حيث يُشردون من بيوتهم وديارهم من دون ذنب ولا جريمة.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: يتطرق البحث إلى الشعر الحر لفاروق شوشة؛ حيث يتناول الباحث بعض أشعار فاروق شوشة الحرة؛ منها: «بغداد يا بغداد»، و«يقول الدَّم العربي»، و«لن أبيع العمر» لبيان ما فيها من تناول الشاعر لواقع الأحداث التي تدور في العالم العربي، وبيان الاتجاه الواقعي فيها.

الحدود الزمانية: ينحصر هذا البحثُ في عصر ما بعد الحرب العالمية الثانية، وفَور ظهور الشعر الحر في العالم العربي.

الحدود المكانية: تنحصر هذه الدراسة في العالم العربي الإسلامي؛ حيث يتناول الباحث واقع المواطن العربي المظلوم، الذي يعاني من ظلم حكام وطنه بلا ذنب ولا جريمة.

إجراءات البحث:

البحث عن الاتجاه الواقعي في أشعار فاروق شوشة الحرة، ومتابعة ظاهرة الواقعية فيها، وبيان حقيقة تناولها لواقع شعبه في أشعاره.

منهجية الدراسة:

لهذه الدراسة المتواضعة منهج معين يتمثل في المنهج التاريخي والتحليلي والوصفي؛ حيث استخدم الباحث المنهج التاريخي خلال الحديث عن الشاعر وثقافته، وخلال تناوله لبعض الظواهر التاريخية، كما تم استخدام المنهج التحليلي والوصفي عند الوقوف على الظواهر الفنية والجوانب البلاغية في الأشعار.

هيكل البحث:

تتجسد هذه الدراسة في الهيكل التالي: مقدمة وأساسيات البحث، ثم المبحث الأول بعنوان: الاتجاه الواقعي مفهومه وعوامل ازدهاره في الشعر الحديث (الحر)، ويليه المبحث الثاني: الاتجاه الواقعي ودور فاروق شوشة في الشعر الحر، ثم الخاتمة وأهم النتائج.

الدراسات السابقة:

أصبح العالم كقرية واحدة بعد ظهور الإنترنت ووسائل الإعلام التي يستخدمها معظم الباحثين للحصول على معلومات، ولقد استخدم الباحث هذه الوسائل للحصول على عنوان شبيه بعنوان هذه الدراسة «شعر فاروق شوشة بين الواقعية والواقع، دراسة وصفية تحليلية»، فكانت نتيجة بحثه في (الشبكة العنبكوتية الإنترنت)؛ الوقوف على بعض بحوث ودراسات جامعية قامت بدراسة الاتجاه الواقعي في الأدب الحديث، أو تناولت أشعار فاروق شوشة كعناوينها، ومن هذه الأبحاث ما يلي:

أولًا: الصورة في الاتجاه الواقعي في الشعر السوداني الحديث (دراسة أسلوبية)

بحث لنيل درجة الدكتوراه في الأدب والنقد، قام به مركز أحمد بابكر مُحَمَّد في الجامعة الإسلامية العالمية- إسلام أباد/ العام الجامعي ١٤١٩هـ- ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م- ٢٠٠٠م: لقد انتظم هذا البحث في تمهيد وثلاثة فصول، حيث تناول الباحث في التمهيد فاعلية الخيال وعلاقته بالصورة، ومفهوم الصورة عند النقاد المحدثين، كما تحدث عن كيفية دراسة النص دراسة أسلوبية، وتحدث أخيرًا عن مفهوم الواقعية في الشعر. وفي الفصل الأول تناول بدء الاتجاه الواقعي في الشعر السوداني، والمناخ الثقافي والسياسي والاجتماعي الذي نشأ فيه هذا الاتجاه، ودور الرواد من الشعراء والنقاد في دفع مسيرته، كما تناول هذا الفصل الواقعية الاشتراكية في الشعر السوداني. أما الفصل الثاني فقد تناول مصادر الصورة في الاتجاه الواقعي، التي تمثلت في الواقع المحلي والواقع الإفريقي، والموروث العالمي، الديني والفني والشعبي والأسطوري. كما تطرق إلى دراسة الصورة ذاتها من حيث أنواعها ووظيفتها وكيفية تشكيلها، باعتبارها نسيجًا من العلاقات اللغوية يجسد رؤية الشاعر وأحاسيسه ومشاعره.

وإذا كانت الفصول السابقة تمثل الجانب النظري من البحث، فإن الفصل الثالث قد درس الصورة دراسة أسلوبية، مع بيان طرق تشكيلها والوظيفة التي تؤديها في النص الشعري، وعلاقة الصورة بما قبلها وما بعدها من الصورة. يمكن القول -بعد الوقوف على دراسة الطالب مركز أحمد- بأنها تختلف عن دراسة الباحث من حيث الميدان، فالشعر السوداني الحديث موضع دراسة «مركز أحمد» في بحثه، بينما اتخذ الباحث شعر فاروق شوشة الحديث

مجالًا لبحثه، فخلاصة القول: إن الباحث يوافق أحمد في استخدام الواقعية كاتجاه، عند تحليل الأعمال الأدبية.

ثانيًا: الشعر العربي المعاصر والتراث، دراسة نقدية تطبيقية في شعر فاروق شوشة، أعدته الدكتورة «عزة مُحَمَّد جدوع»، وتمَّ نشره سنة ١- ١- ٢٠١٣م حيث قالت في مقدمة بحثها: عقد شعراؤنا المعاصرون أواصر علاقة وثقى بتراثهم العربي في أروع صورها وأصفاها، وتميزت هذه العلاقة بقدر كبير من الاستيعاب والفهم الواعي؛ مما جعل من التراث كائنًا حيًّا نابضًا بكل ألوان الحياة في وجدانهم وخاطرهم. وتواصل قائلة: واختار البحث موضوعًا للدراسة من بين نتاج الشعراء المعاصرين، شعر فاروق شوشة، ليكون نموذجًا دالًّا ومعبرًا عن طبيعة تعامل الشاعر المعاصر مع تراثه، وكيفية توظيفه لمعطياته عناصر وأدوات، باعتبار شعره أصدق تمثيلًا، وأغزر دلالةً في هذا الجانب الرحب، وباعتبار فاروق شوشة -أيضًا- من أكبر الشعراء المعاصرين الذين يحرصون ويعملون على تجديد هذه التقنية الفنية، وإثرائها بخصوبة عطائه، وبراعة أدائه.

وبناءً على التحليل أعلاه، يمكن الإشارة إلى أن البحث قائم على محاور ثلاثة في تناوله للاستمداد من التراث في شعر فاروق شوشة من حيث بنياته الشعرية؛ الفصل الأول: اللغة الشعرية، ويركز على المجالات والحقول اللغوية التي يتشكل منها معجمه، وفي الفصل الثاني: التشكيل الموسيقي، ويعرض للبناء الموسيقي في شعره المستمد من الإيقاعات الموروثة للشعر العربي. وفي الفصل الثالث: الصورة الشعرية، ويتناول العناصر والمكونات التي تتشكل منها صوره الشعرية وفيما استمد من التراث.

وتوافق هذه الدراسة بحثَ الدكتورة في القول بأنَّ شعر فاروق شوشة يُعتبر أصدق تمثيل للتراث؛ لأن هذه الصفة من الأسباب التي جعلت الباحث يختار قصائد فاروق شوشة التي منها «يقول الدم العربي»، إلا أنَّ بحث الدكتورة يعتني بالتراث في جميع الأعمال الشعرية لفاروق شوشة، أمَّا هذه الدراسة فستركز على الجانب الواقعي الذي يلمس السياسة الإنسانية من حيث القتل والتدمير، ناقدةً تلك التصرفات اللاإنسانية في العالم العربي.

المبحث الأول

الاتجاه الواقعي مفهومه وعوامل ازدهاره في الشعر الحديث (الحر)

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: الاتجاه الواقعي مفهومه وعوامل ازدهاره:

مفهوم الاتجاه الواقعي:

لا جدال أنَّ الواقعية وتاريخها تم تناولها في كثير من البحوث، ولكن ذلك لا يمنع الباحث من تناول مفهوم الواقعية ولو بشكل بسيط، تمهيدًا للقارئ الذي قد يضطر للرجوع إلى كتب أو بحوث غير هذه الدراسة، ليقف على مفهوم الواقعية وتاريخها.

ولقد تصفح الباحث بعض المعاجم باحثًا عن مفهوم الواقعية، فتوصل إلى أن «الواقعية في الفلسفة: مذهب يلتزم فيه التصوير الأمين لمظاهر الطبيعة والحياة كما هي، وكذلك عرض الآراء والأحداث والظروف والملابسات دون نظر مثالي»[(١)]. هذا عن الواقعية في الفلسفة وكيف عنها في الأدب؟

وفي الأدب نرى أن الواقعية عبارة عن «مذهب يعتمد على الوقائع، ويُعْنَى بتصوير أحوال المجتمع»[(٢)]، فينقلها الأديب إلى قراطيس للقراء، ولعل ما يهم الباحث في هذه الدراسة مفهوم الواقعية في الأدب الذي فيه يقول دكتور مندور: «لا نكاد نعرف لفظًا أو اصطلاحًا حديثًا في اللغة العربية قد اضطربت دلالته وتنوعت مفاهيمه، مثل لفظة الواقعية التي ترجمت بها لفظة ريالزم realisme الأوربية. وكل ذلك بسبب الأصل الاشتقاقي للكلمة، وهو لفظ (واقع)»[(٣)]. انتهى كلام دكتور مندور.

---

(١) مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، ج٢، ط ٤، ص (١٠٥١)، إخراج: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، ومُحَمَّد علي النجار.

(٢) المرجع السابق، ص (١٠٥١).

(٣) مُحَمَّد مندور، **الأدب ومذاهبه**، ص (٩١).

والجدير بالذكر أن مَن يسمع كلمة الواقعية يتبادر إلى ذهنه أنها تعني بما يدور حول الإنسان من الوقائع فقط، إلا أنَّ الباحث يجد نفسه أمام اتجاهات عديدة في كتب الأدباء بناءً على فهمهم لمصطلح الواقعية؛ حيث يربط بين الواقعية والموضوعية؛ وفي ذلك أشار الدكتور مندور: «يلوح لنا أن بعض الكتاب يقصد أحيانًا من الأدب الواقعي إلى الأدب الموضوعي، وكأن واقع النفس الفردية لا يصلح مادة الأدب الواقعي. وهذا المفهوم يسلمنا إلى المفهوم الاشتراكي لمعنى الواقعية إلى تناول الأدب لمشاكل المجتمع ومظاهر البؤس والفاقة التي ترزح تحتها طبقات الشعب العامة بسواعدها أو بعقولها؛ وذلك لإيقاظ وعي الجماهير ودفعها إلى حل تلك المشاكل بطريقة أو بأخرى»[(١)]، وهذا التعريف أدبي وفلسفي في الحين نفسه.

وعند البحث عن بداية المذهب الواقعي، نجدها في الأدب ومذاهبه لمحمد مندور؛ حيث أشار: «وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر بينما الرومانسية تملأ الدنيا ضجيجًا، نرى إلى جوارها ذلك التيار الواقعي القوي الذي يمثله في فرنسا أونوريه دي بلزاك. وإذا كانت الرومانسية بحكم طبيعتها قد آثرت الشعر صورة لأدبها، فإن الواقعية آثرت النثر بالضرورة، فهي لم تنشد شعرًا ولم تنظم قصائد، وإنما كتبت قصصًا أو مسرحيات نثرية»[(٢)]، إلا أنَّ هذا التقصير كان في وقت طفولة الواقعية، إلى أن توسعت ودخلت في الشعر واتخذته من وسائلها الإعلامية.

وقد يظن البعض أن الواقعية عبارة عن تصوير الواقع واستنباط سلبياته، وإظهار ما يخفيه من شرٍّ وعنفٍ ضد الحقيقة، إلا أنَّ للباحث رأيًا آخر؛ وهو أن الأدب أوسع وأجمل من هذا التصوير السلبي للحياة، فعلى الأديب الواقعي ألا يتشاءم، وعليه كذلك ألا يتتبع جماليات الحياة فينسى دوره في أدبه، فهو محام ولسان مجتمعه، يرقص إذا طبلوا له حين

(١) المرجع السابق، ص (٩١).

(٢) مُحَمَّد مندور، **الأدب ومذاهبه**، ص (٩٣).

فرحتهم، ويرسل دموعًا إذا تقطعت بهم الأسباب ونزل عليهم البلاء، فعليه بالموضوعية، ولا يتبع الذاتية والعاطفة وينسى دوره كأديب.

والحقيقةُ أنَّ الواقع الذي يسعى إليه الأدباءُ لا يدرك إلا في الخيال، فالإنسان المتخيل يحيي حياة سعيدة في أحلامه وتخيلاته، والواقع أن كل ما يراه الإنسان يحسب أنه سعادة ليس إلا شقاوة، اللهمَّ إلا ما اقترن بذكر الله وعبادته جل وعلا، فالغني في تلك البيوت الفاخرة يعاني من الهموم والغموم ما يعانيه الفقير في كوخه. إنَّ القاتل للدنيا يلاقي من انفعالات نفسية ما يلاقيه أهل القتيل الذين لا يجدون للنوم سبيلًا؛ لما في قلوبهم من حزن على فراق حبيبهم.

ومن أسباب ظهور الاتجاه الواقعي أن الأدباء في العصر المعاصر قد سئموا من خيال الرومانتيكيين، وانزعجوا من أفكار الكلاسيكيين، السبب الذي جعلهم يبحثون عن بديل، حيث كان الأديب يفر عن تناول الواقع الذي يعيشه، ويفني الوقت في غزل فتاة، أو مدح سلطان من أجل مكافأة، وبخلاف هذا الرأي ذهب بعض النقاد إلى أن ظهور الاتجاه الواقعي كان من أجل صراع بين الأفكار.

وهل ظهور الواقعية كان نتيجة صراع بين الأدباء في العصر الحديث، كما ذهب إليه بعض النقاد؟

نجد لهذا السؤال جوابًا شافيًا؛ حيث سجل إسماعيل: «ومن المألوف عند الناس أن ينظروا إلى المذاهب الثلاثة: الكلاسيكية والرومانتيكية والواقعية، على أساس أن بينها صراعًا، والحقيقة أن كل مذهب منها يمثل الحد الأقصى للون فقط من ألوان النشاط الإنساني، فالدوافع البدائية تؤدي بنا إلى الرومانتيكية، وإحساسنا بالحقيقة يؤدي بنا إلى الواقعية، ويؤدي بنا إحساسنا الاجتماعي إلى الكلاسيكية، أي: الفن الذي يحترم فيه الناس القانون والتقاليد»[1]. هذا ما يميل إليه القارئ عندما يتناول هذه المذاهب وآراءها في بطون الكتب

(١) إسماعيل، عز الدين، **الأدب وفنونه دراسة ونقد**، ص (٣١).

الأدبية، الأمر الذي أدى ببعض النقاد إلى التعصب المذهبي في مجال النقد الأدبي، حيث يرون أن بعض المذاهب أفضل من بعضها؛ غير أن صاحب الأدب وفنونه يرى عكس ذلك، ويشير قائلًا: «وأحسن الأدب –فيما أعتقد– هو ما حافظ على التوازن بين هذه القوى جميعًا، كما صنع هوميروس[١]، وتشوسر[٢]، وشكسبير[٣]، ورنسار[٤]، غير أن كل مذهب يتطرف في اتجاهه حتى يصل إلى زمن يحس الناس فيه بأنه ليس كافيًا للتعبير، ويمضون يبحثون عن أسلوب جديد؛ ومن هنا ظهر «المذهب الرمزي» في أعقاب الواقعية»[٥]، فهي طبيعة الإنسان الذي يسعى دائمًا إلى التجدد. ومن هنا يرى الباحث عدم وجود صراع بين هذه المذاهب الأدبية، كما يزعمه بعض النقاد، فكل مذهب يصلح في موقفٍ ما أو في بيئةٍ معينةٍ.

عوامل ازدهار الاتجاه الواقعي:

بعد أن وقف الباحثُ على مصطلح الواقعية ومفهومها الأدبي؛ توصل إلى أن الواقعية تحاكي الحياة وملامحها، وتصورها بثوبها الحقيقي، فالأديب الواقعي كالمصور أو الرسام الذي ينقل صورة حية على لوحة، فيسجل للناظرين حقيقتها التي بين يديه، فالرسام يركز على المشهد أو المنظر الذي بين يديه، ويفكر في كيفية نقله كما هو، فالمصور مثله مثل الأديب الواقعي في نقل قضايا قومه، إلا أننا نجد أن الأديب بخياله وعاطفته يقدر أن يلبس هذه الحقيقة والواقع ثوبًا خياليًّا وجمالًا جاذبيًّا في تصوراته الإضافية التي تميز عمله وإنتاجه الأدبي

(١) هوميروس «القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد»: شاعر يوناني، صاحب ملحمتي الإلياذة Ilid, والأوديسة.

(٢) جيوفري تشوسر: **(١٤٠٠- ١٣٤٠)** Geoffery Chaucer: شاعر إنجليزي، ولد في لندن، قلد الشعراء الإيطاليين، وأسهمت أعماله الأدبية في إثراء قواعد اللغة الإنجليزية، ومن أشهر أعماله «قصص كنتربري» the Canterbury Tales.

(٣) ويليام شكسبير (١٥٦٤- ١٦١٦): شاعر إنجليزي، يعد أعظم الشعراء الإنجليز بلا استثناء، وضع عددًا من المسرحيات الشعرية الخالدة.

(٤) بيير دي رونسار (١٥٨٥- ١٥٢٤) Piarre de Ronsard: يعد أحد مؤسسي مدرسة «Plaiade» التي نادت بالتجديد في الشعر، واستخدام اللغة الفرنسية في كتابة الأعمال الأدبية، مع العمل على تنويع مصادر الإلهام.

(٥) إسماعيل، عز الدين، **الأدب وفنونه دراسة ونقد**، ص (٣١).

عن حقائق علمية بحتة، وفي صدد البحث عن مفهوم الواقعية فإن سؤالًا يطرح نفسه كالتالي: ما هي العوامل التي أدت إلى ظهور وازدهار الاتجاه الواقعي؟

يسعى الباحث في هذه الجولة العاجلة لتسجيل بعض العوامل التي أدت إلى ازدهار الواقعية في الشعر الحديث؛ ومن تلك العوامل انبثاق الحروب التي عرفت بالحرب العالمية بعد الأولى، تلك الحروب التي أكلت اليابس والأخضر، فغيرت مجرى العالم، وأسهمت في تغيير أوجه الشباب الذين رأوا ديارهم تُدَمر وبيوتهم تُهدَم من دون أدنى ذنب، تلك الحرب التي قضت على حياة أكثر من نصف مائة مليون من سكان العالم، كان من الضروري فرار الأديب من عالم الكلاسيكية الجاف، كما لزم عليه ترك عواطف الرومانتيكيين باحثًا عن لسان الواقع، ومتناولًا الكلام عن الحقائق التي تدور حوله، كيف لا وهو لسان قومه، الناطق عنهم، والمتحدث عن معاناتهم وعن همومهم؟!

فأمام هذه التحديات وقف الأديب باحثًا عن بديل للشعر العربي التقليدي، ذلك البديل الذي سيساعده في التعبير عن أفكاره من دون قيود الشعر، ليعبر عن نفسه بانطلاقة، «فصار الأدب يجسد حقيقة الحياة في أشكال الحياة الواقعية ذاتها، وصار الواقع الأرضي المتطور موضوعًا، بصرف النظر عن الوعي الإنساني له»[(١)]، هكذا وجد الأدب نصيبه في تناول الحقائق بعد مديح الكلاسيكيين وتعاطف الرومانتيكيين، ليصبح الأديب مرآة بيئته.

إنَّ الإنسان يسعى مع الزمان ويتكيف مع البيئة، والزمان لا يدوم على حالٍ، كما أن البيئة تتغير. والمعلوم أن الأديب وليد البيئة، يتناول الكلام والحديث عنها وعن أبنائها. فنظرًا إلى فلسفة الحياة التي تجبر الكاتب على الكلام عن الواقع والبحث عن الحقيقة التي يعيشها أبناء دولته، فإن الجو الدموي في العصر الحديث وظلم الطغاة الذين واجهوا شعبهم بسيوفهم، بدلًا من العدو الصهيوني الذي يظهر عداوته ضد الإسلام، ويسعى بين المسلمين

(١) شوكت يوسف، **الواقعية النقدية في الأدب**، ص (١١).

فسادًا وتفرقة، وجد الأديب العربي نفسه في هذا الجو المتلون ببكاء المظلومين، ولا مباليات الحكام، فحوَّل قلمه إلى نقد واقعهم الأليم، تاركًا خلفه الرومانسي المتشائم.

من هنا يتضح للقارئ العوامل الأساسية التي أدتْ إلى ظهور وتطوير الواقعية، والتي منها –كما سبق ذكره– ظلم الطغاة، ويمكن الإشارة إلى أن الواقعية «تبرز وتتطور في أدب عصر النهضة، لا كشكل فني لعملية معرفة حياة الإنسان والمجتمع، بل وكوسيلة للتأثير عليها، وبالذات كسلاح لفضح الباطل والكفاح ضده»[(١)]. والعالم كله صراع؛ صراع بين الحق والباطل، صراع بين القوي والضعيف، صراع بين الصالح والطالح، صراع بين العالم والجاهل، ويرجع تاريخ هذا الصراع إلى ما حدث بين قابيل وهابيل. ونصيب الأديب من هذا الصراع أن يتناول هذه الحوادث بشجاعةٍ ولا يخاف في الحق لومة لائم، فالاتجاه الكلاسيكي اعتنى بالطبقة العليا، كما اعتنى الاتجاه الرومانتيكي بالطبقة الدنيا، واعتبر نفسه لسان الضعفاء، لكن الحقيقة أن الرومانتيكيين كانوا يتعاملون مع أهل الأصفر الرنان والسلاطين، مهملين الواقع الذي يعيشه أبناء المجتمع؛ ربما خوفًا من سيوف الطغاة، أو طَمعًا فيما يمتلكه الملوك.

وفي ظل هذا الجو المليء بالخوف والطمع ظهرتِ الواقعية ليكون سيفًا على الطغاة ولسانًا للبؤساء، ومرآةً لظاهرة الحياة التي يعيشها الآلاف من الشباب والنساء، ولقد حاول الواقعيون التعبير عن حقيقة الحياة جدها وهزلها، وبؤسها وفرحها، فعبروا عن الواقع في أشعارهم التي نظمت في قضايا المجتمع الذي يعيشون فيه، فبكوا على دماء الأبرياء، كما نادوا أمتهم إلى النهوض ومواجهة العدوان. فالواقعية ظاهرة إنسانية، وهي من حقائق الأدب الإنساني؛ لأن الأديب لسان قومه، وهو مرآة بيئته، فمن الطبيعي جدًّا أن يتحدث عن واقعهم، لكن الواقعية كمذهب أدبي، وكاتجاه فلسفي حديث العهد، وقريب الظهور كما تقدم ذكره في السطور السالفة.

(١) المرجع السابق، ص (١٩).

المطلب الثاني: نشأة الشعر العربي الحر وعلاقته بالواقعية:

نشأة الشعر العربي الحر وتطوره:

يصعب على الناقد الحصول على تعريف شاف وواف لكلمة الأدب؛ لما لها من شمولية، ولكون الكملة مترامية الأطراف بمعانٍ مختلفة، والباحث عن حقيقة الأدب يجد أنه منقسم إلى قسمين: نثر وشعر، فما الأدب؟

«نعني بالأدب –كما عرفه الأوربيون– كل ما يثير فينا بفضل خصائص صياغته إحساسات جمالية، أو انفعالات عاطفية، أم هما معًا»[(١)]. إنه تعريف عام، وهو كل ما يترك في النفس عاطفة وإحساسًا، إلا أن هذا التعريف يختلف عن التعريف العربي الذي توصل إليه الباحث عند نفس المؤلف، «ومن الواضح أن هذا التعريف يختلف عن التعاريف العربية التي تقول: إن الأدب هو الأخذ من كل شيء بطرف. ونقصد بخصائص الصياغة: الشكل الفني، كأن يكون ملحمة، أو قصة، أو مقالة، أو قصيدة، ثم طريقة الأداء اللغوي»[(٢)].

من هذين التعريفين –الأوربي والعربي– ننطلق بأفكار: منها أنَّ الأدب يثير في القارئ إحساسات جمالية أو انفعالات عاطفية، وقد يكون الاثنين معًا، كما ينص عليه التعريف الأوربي. أما التعريف العربي فيعني الأخذ من كل شيء بطرف، ويُفهم من التعريف الثاني أنه يجب أن يكون الأديب عالمًا بجميع الفنون، والأدب يغوص في أمواج علوم شتى، وله فنون عديدة.

سيسعى الباحث بعد محاولة الوقوف على تعريف الأدب إلى معرفة الشعر –الذي يُعتبر جزءًا من الأدب– والوقوف على حقيقته، فما الشعر الذي نحن في صدد البحث عن تقليده وحديثه؟

(١) مُحَمَّد مندور، **الأدب وفنونه**، ط٥، ص (٩).
(٢) المرجع السابق، ط٥، ص (٩).

نجد عند ابن فارس: «كلام موزون ومقفى دال على معنى»[١]، إلا أن هذا التعريف يقيد لنا الشعر، وبهذا التقييد ليس شعرًا كل كلام ليس موزونًا، وكل كلام ليس له قافية، من هنا يتساءل الباحث قائلًا: هل الشعر الحر –الذي ليس له وزن موحد، وليس له قافية موحدة– نوع من الشعر؟

ليس من الإنصاف أن نجيب عن هذه التساؤلات من دون الوقوف على تعريف غير تعريف ابن فارس، وفي هذه المرة سيخوض الباحث معركة جديدة حيث سيبحث عن تعريف أحد المحدثين الغربيين خارج الشرق، لنرى ماذا يقولون عن الشعر؟ بعد جولةٍ خفيفة وجد تعريفًا بعيدًا جدًّا عن تعريف ابن فارس: «فن يعبر عن الجمال بواسطة اللغة»[٢]، لم يقيد هذا التعريف الغربي نطاق الشعر ومجاله، بل هو كل كلام يعبر عن الجمال ويصوره بأسلوبٍ رائعٍ.

وخلال البحث عن ماهية الشعر الحر وعن نشأته في صفحات كتاب الأدب العربي ونقاده، نجد روايةً متداولة عن بداية تطلعات الشعر الحر وتجلياته في الشرق، كما نجد اسمًا لا يمكن تجاوزه عند الحديث عن الشعر الحر مع كثرة الآراء واختلافها (نازك ملائكة) وتقول الرواية: إن نازك دخلت على أسرتها، فقرأت قصيدتها التي نظمتها عن وباء كوليرا، إلا أن والدها رفض القصيدة الجديدة التي نظمتها ابنته، أمَّا أمُّ نازك فأشارت من دون أن تشعر إلى التعريف كالآتي: لقد قرأت القصيدة اليوم وقلت لها: إنها أشبه بالشعر المنثور، مع أنها لا تخلو من وزنٍ غريبٍ»[٣].

قصيدة لا تخلو من وزنٍ؛ لكنه وزن غريب، هذا يعني أنه شعر، لكن أي نوع من الشعر؟ إنه الشعر الحر، وهو جنس من الأدب، وقد يقع النزاع في اعتباره نوعًا من الشعر العربي المعروف الذي يتخذ قوافيًا وأوزانًا في شكلياته لا كنظيره الغربي، وإن كان الثاني أيضًا ينظم بقواف وأوزان في بعض الأحايين عند كبار الشعراء ذوي القدرة والموهبة الشعرية في

(١) ابن فارس، ص (٤٦٥).

(٢) **THE NATURE OF POETRY** ٢ **page**.

(٣) ينظر: نازك الملائكة، **قضايا الشعر المعاصر**، ص (١٢).

الغرب. جاء الشعر الحر ليفتح للشعراء باب الحرية في التعبير كما زعم رواده، وبدأتْ نازك صادق الملائكة تتخلى عن قوانين الشعر الخليلي؛ ومع ذلك فإنها حاولتْ أن تضع أسسًا للشعر الحر ليسير عليها شعراء عصرها وعصر ما بعدها، كما حاولتْ أن تجد اسمًا مناسبًا لهذا النوع من الشعر الجديد الذي يتجرد عن الأوزان الخليلية المشهورة، فلنتركها تروي لنا بنفسها:

«فإني أجد في هذا العمل انتقالًا من العمود الخليلي إلى العمود المطوَّر، وما ذلك إلا أنه شعر عمود، ولكنه تطور عن عمود الخليل، فإذا قلنا: شعر العمود لم يغب عن ذهن القارئ التعلق بالعمود القديم، الذي هو الواقع، ولكنَّه عمود متطوّر من ناحية عدد التفعيلات ونظامها في الشطر، وتوافر القافية في الأشطر»[(١)]، فهو إذن شعر، لكنه متطور العمود، ولا ينحني للعمود الخليلي الشائع بين الشعراء القدماء، بل العمود في هذا النوع من الشعر عمود حر يتحرك كيف شاء ومتى شاء.

ومن تتبع الأقوال الواردة في قضية الشعر الحديث أو الشعر المنثور عند نازك، يجد أنه يختلف عن النثر، وأن له قوانين وقواعد تميّزه عن قصيدة النثر التي عرفت بعدها، وفي تعريفها لمفهوم الشعر الحر تقول: «شعر ذو شطر واحد، ليس له طول ثابت، وإنما يصح أن تتغير عدد التفعيلات من شطر إلى شطر، ويكون هذا التغيير وفق قانون عروضي يتحكم فيه»[(٢)].

وهذا التعريف يختلف عن تعريف الشعر القديم التقليدي الذي أشار إليه قدامة بن جعفر حين رسم حد الشعر في كتابه «نقد الشعر»، مشيرًا إلى حد الشعر والذي ليس بشعر، وحاول ابن قدامة تعريف الشعر –وإن كان تعريفه لا يبعد عن تعريف ابن فارس– فيذهب إلى أن الشعر قول موزون مقفى يدل على معنى[(٣)]، فبخلاف نازك نجد ابن قدامة في

(١) نازك الملائكة، **قضايا الشعر المعاصر**، ص (٣٤٠).

(٢) المرجع سابق، ص (٣٤٠).

(٣) ينظر: قدامة بن جعفر البغدادي، **نقد الشعر**، ط١، ص (١٧).

تعريفه غير بعيد عن تعريف ابن فارس الذي أشرنا إليه آنفًا: إنه قول موزون مقفى يدل على معنى، فهذه القيود هي التي جعلت بعض الشعراء في العصر الحديث يفرون من الشعر العربي الموزرن المقفى إلى شعر يتحرر عن تلك القيود، ليعبروا عن الواقع بكل حرية.

وهكذا حاولت نازك وغيرها من الشعراء المحدثين أن يتحرروا عن القيود الشعرية القديمة إلى حديثية الشعر العربي، بعيدًا عن الأوزان الخليلية التي تعرف عليها القدامى كما رأينا في تعريف ابن فارس وقدامة بن جعفر. هكذا نشأ الشعر العربي الحر ليعبر عن الواقع والواقعية بعيدًا عن القيود القديمة التي تمنع الشاعر وتسلب منه حرية التعبير، وأتاح لكل من مسك قلمًا وقرطاسًا حرية التعبير عن مشاعره تجاه الواقع الذي يعيشه.

الشعر العربي الحر وعلاقته بالواقع:

كان الشعر العربي في طفولته عبارة عن الوقوف على الأطلال والبكاء على الديار، وفي عصر الإسلام تطور الشعر إلى أن أصبح لسان الحق، محاربًا الباطل والشرك، هكذا واصل الشعر صراعه ينصر زيدًا ويذم عمرًا حسب منفعة الشاعر الخاصة أو من أجل مصلحة حزب ما ينتمي إليه. دام الشعر العربي على هذا الحال نيفًا من الزمن وبرهة من الوقت، دون أن يتطرق الشاعر إلى تصوير الواقع كما ينبغي، بل كان يمدح زيدًا ويهجو عمرًا ويفتخر ويتغزل بابنة عمه، إلى أن وصل بنا العهد إلى العصر الحديث واتصل الشرق بالغرب، وتأثر شعراء العرب بشعراء الغرب فأخذوا منهم بعض الظواهر التي رأوها مفقودة في أشعارهم، وإن كانت هذه الظاهرة ليست حديثة؛ لأن الشاعر أصلًا لسان الحال والواقع، فالواقع الجاهلي كان يتطلب التغزل والمدح والهجاء؛ أما الواقع المعاصر الملون بالظلم، حيث وجد الشاعر نفسه في جو ملوثٍ بالقتل والظلم، فكان من الضروري أن يتحول قلم الأديب بعد تناول الغزل والمدح إلى تناول واقع مجتمعه وحقائق البيئة التي يعيش فيها.

هكذا نجد ترابطًا بين الشعر الحديث والاتجاه الواقعي: أولًا: من حيث الهدف والغرض؛ حيث كان الهدف من الشعر الحديث منح الحرية الكاملة للشاعر للتعبير عن ما

يجول في ذاكرته من دون أدنى تعقيد، وكان الغرض من الاتجاه الواقعي تناول الواقع الذي يعيشه الأديب، وترك الحديث عما لا فائدة فيه من غزل ومدح ووصف جمال النسوان.

ويتمثل جوهر الشعر العربي الحر وتظهر حقيقة قصيدة النثر في تناول الشاعر معاناته، وحقيقة الواقع الذي يعيشه قومه، ويتزود الشاعر بالحوادث التي تجري حوله، فيرسمها على دفتره اليومي، وينقلها بقلمه للعالم ليطلع عليها القراء وغيره من سكان العالم، فموضوعاته هي الحياة اليومية وحقائقها المؤلمة، ويمكن القول هنا: إن الأديب أو الشاعر المعاصر مرآة بيئته؛ يمثلهم بقلمه، وهو لسانهم، يتناول الحديث نيابة عنهم، بل هو محاميهم الذي يدافع عنهم.

لقد فرض الواقع على الشاعر المعاصر الفرار من سجن الأوزان إلى حرية الأوطان، وهدمت أسوار الأوزان التي أثقلت على الشاعر التعبير، وجعلته يقضي شهورًا أو سنين لكتابة قصيدة واحدة. وجد الشاعر نفسه في مدن مدمرة، بها نساء أرامل، ويتامى الحرب العالمية الأولى والثانية، وأمام أمراض فتاكة، كان من اللازم تناول الكلام والحديث عن هذه الظواهر التي تركت الأديب يتيم اللسان، وفقيد الصوت، فلجأ إلى أسهل طريقة للتعبير وكتابة الشعر، وإلى هذه النقطة أشارت نازك قائلة: «تتيح الأوزان الحرة للفرد العربي المعاصر أن يهرب من الأجواء الرومانسية إلى جو الحقيقة الواقعية التي تتخذ العمل والجد غايتها العليا، وقد تلفت الشاعر إلى أسلوب الشطرين فوجده يتعارض مع هذه الرغبة عنده؛ لأنه من جهة مقيد بطول محدود للشطر، وبقافية موحدة لا يصح الخروج عنها، ولأنه من جهة أخرى حافل بالغنائية والتذويق والجمالية العالية»[1].

فنازك في هذه السطور لا تنكر الجمال الفني المرتفع الذي يختص به الشعر العربي العمودي التقليدي، لكنها ترى فيه صعوبة، تلك الصعوبة التي تقف أمام الكثير من الأدباء والشعراء، حتى كدنا نخرج من عالم الفن إلى عالم العلم. «أما القيود التي تضيق آفاق الأوزان القديمة، فهي تلوح للفرد المعاصر ترفًا وتبديدًا للطاقة الفكرية في شكليات لا نفع لها، في

(١) نازك الملائكة، **في قضايا الشعر المعاصر**، ط٥، ص (٥٦).

وقت ينزع فيه هذا الفرد إلى البناء والإنشاء، وإلى إعمال الذهن في موضوعات العصر. ثم إنَّ فروض العمل والحياة المنتجة تتطلب أن يخلق الشاعر لنفسه أسلوبًا أكثر حرية وأقل هيبة وجلالًا»[١].

يرى الباحث تناقضًا في كلام الشاعرة بعد وقوفه على الفقرة الأخيرة، فهي (نازك) تتهم الأوزان والقوافي بأنها قيود تضيق الآفاق والأجواء أمام الأديب، فبعد أن اعترفت بجمال الشعر العربي العمودي، تلجأ إلى اتهامه بالقيود. من هنا يرى الباحث الجمع بين الموقفين، حيث لا يمكن إنكار جمال الشعر العربي التقليدي، كما لا ينكر حرية الشعر العربي الحر؛ لكونه يعبر عن الواقع تعبيرًا دقيقًا، من دون ضياع الوقت في الألفاظ وترتيب القوافي والأوزان.

فالشعر الحر من نتائج التبادل الثقافي بين الغرب والشرق، ومن ثمرات اتصال الأدباء العرب بأدباء الغرب، ومن آثار هذا الاتصال والتبادل الأدبي وجد الشعر الحر الذي أشار إليه الباحث آنفًا. إنَّ رواد الشعر الحر -كما تمَّ توضيحه- أرادوا بهذا النوع من الشعر التعبير عن الواقع كما هو بلا أي قيود ولا قوانين تقف دون حريتهم. ولكن السؤال الطارئ: هل جاءت أشعارهم على الشكل المزعوم؟

فلنتناول بعض الأشعار الحرة لنقف على حقيقة الواقعية فيها؛ ومن هذه الأشعار قصيدة بائع الأحلام «لفاروق جويدة»[٢] حيث يقول في مطلعها:

«لا تسألوني الحلم
أفلس بائع الأحلام
ماذا أبيع لكم؟
وصوتي ضاع»[٣].

(١) المرجع السابق، ط٥، ص (٥٦).

(٢) فاروق جويدة: شاعر مصري معاصر، ولد عام ١٩٤٧، وهو من الأصوات الشعرية الصادقة والمميزة في حركة الشعر العربي المعاصر، نظم كثيرًا من ألوان الشعر ابتداءً بالقصيدة العمودية وانتهاء بالمسرح الشعري.

(٣) فاروق جويدة، **لن أبيع العمر**، (ب. ط)، ص (٣٩).

«لا تسألوني الحلم.. أفلس بائع الأحلام.. ماذا أبيع لكم؟ وصوتي ضاع، واختنق الكلام.. فالأرض خاوية، وكل حدائق الأحلام يأكلها البوار.. ماذا أبيع لكم؟ وأيامي انتظار... في انتظار».

في هذه السطور نجد الشاعر يتناول قضايا قومه، ويصورها للقارئ، وفي تعبيره مناجاة لواقعه المؤلم، وحديث عن حالة مأساوية، حيث نجد الشاعر سئم العيش في زمانه وسئم بيع ممتلكات دولته، فكأنه يتطلع إلى حاضر أفضل؛ لكنه لا يكاد يفهم؛ لأن الذين حوله لا يفكرون إلا في مصالحهم، فبدأ يقول:

«إني سئمت زمانكم
وسئمت سوق البيع
وسئمت أن أبقى أمام الناس دجالًا».

كلمات شاعر يائس، وعبرات من كاتب سئم الأوضاع التي يعيشها في زمانه؛ لذا جاءت الكلمات متكررة والألفاظ مترادفة مثل: سئمت، وسئمت. فبعد هذا التعب واليأس نراه يتمنى الموت؛ بل يرى أنَّ الموتى هم الذين سكتوا عن حقوقهم، وباعوا الحلم.

حفروا القبور ليدفنوا الموتى
ما زلت أرفض أن أموت اليوم حيًّا
كلنا موتى ...
وليس الآن للموتى حياء
ولتحفروا قبري عميقًا
وادفنوني واقفًا
حتى أظل أصيح بين الناس
لا تحنوا الجباه
موتوا وقوفًا

لا تموتوا تحت أقدام الطغاة [١].

إنها لَقصيدة واضحة المعاني؛ تدعو إلى ثورة في وجوه الطغاة كما يتطلبه وضع اليوم، حكام عالمنا اليوم ظلمة، كم من حكام يدَّعون الديمقراطية في الظاهر، وفي الحقيقة ليسوا إلا فراعنة، حكام اليوم يخدعون الرعية ويسيطرون على ممتلكاتهم بغير إرادة منهم، يفضلون المصلحة الخاصة على المصلحة العامة. أين أنتم وسيرة عمر بن الخطاب؟ أين أنتم ومعيشة علي بن أبي طالب؟ أو ما قرأتم حياة عمر بن عبد العزيز؟!

إنَّ التغيير الذي يتحدث الشباب عنه وينشدونه كل يوم، ليس ببعيد عنهم بل هو أمام بيوتهم وديارهم، لكنه لن يتم الحصول عليه بسبات عميق. قد يُنكر القارئ هذه القصيدة بما فيها من حرض وحث على الطغاة، ولكن الباحث يحبذها ويردد أبياتا منها: «ولتحفروا قبري عميقًا* وادفنوني واقفًا* حتى أظل أصيح بين الناس* لا تحنوا الجباه* موتوا وقوفًا* لا تموتوا تحت أقدام الطغاة». فالثورة سلاح الأمة، إليها يلجأ كل مَن أراد تغيير نظام، أو تبديل حكومة.

(١)فاروق جويدة، **لن أبيع العمر**، (ب. ط)، ص (٣٩).

المبحث الثاني

الاتجاه الواقعي ودور فاروق شوشة في الشعر الحر

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: نبذة عن حياة «فاروق شوشة»:

نشأته وحياته الثقافية:

يحمل هذا المطلب بصفحاته حياة فاروق شوشة الثقافية، ومن المعروف أنه من الشعراء المعاصرين، وافته المنية في هذه الآونة الأخيرة يوم ١٤ أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠١٦ عن ثمانين عامًا في قرية الشعراء بدمياط[(١)]، وقد يصعب الحصول على المراجع أو المصادر التي تتناول حياته، اللهمَّ إلا الجرائد وبعض الروابط على الإنترنت وقليل من المجلات، إنه من أولئك الشعراء الذين أسهموا في نشر اللغة العربية الفصحى وصمودها أمام أقلام المتعصبين للعامية في هذه الأعوام الأخيرة.

يتناول الباحث بعض ما قيل عنه في النقاط التالية: «ولد الأستاذ فاروق شوشة في قرية الشعراء، محافظة دمياط عام ١٩٣٦م، حفظ القرآن في كتاتيب القرية، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في دمياط، ثم التحق بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة ضمن أول دفعة تلتحق بالكلية من حملة التوجيهية (الثانوية العامة الآن) عام ١٩٥٢م، وبعد تخرجه فيها عام ١٩٥٦م، التحق بكلية التربية بجامعة عين شمس للحصول على الدبلوم العامة في التربية وعلم النفس، وتخرج فيها عام ١٩٥٧م، ليعمل مدرسًا للغة العربية بمدرسة النقراشي النموذجية الإعدادية بالقاهرة»[(٢)].

وفي سبتمبر من العام نفسه انتقل إلى العمل بالإذاعة المصرية مذيعًا ومقدمًا للبرامج بعد نجاحه في الامتحان السنوي الذي تقيمه الإذاعة. وظل يتقلب في المناصب الإذاعية حتى

(١) ينظر: **العرب، مصر تودع شاعرها فاروق شوشة، https://alarab.co.uk/** الجمعة ١٤/١٠/ ٢٠٢٠م.
(٢) **مجلة الثقافة الاجتماعية والأمنية**، العدد ٤٩٨، السنة ٢٠١٢م، ص (٨٦).

أصبح رئيسًا للإذاعة المصرية عام ١٩٩٤م، وقد شغل هذا المنصب حتى عام ١٩٩٧م بعد بلوغه سن المعاش بعام[١].

ويتوصل الباحث إلى أن الشاعر فاروق شوشة عمل في الإذاعة المصرية؛ «وخلال عمله الطويل في الإذاعة أصبح رئيسًا للجنتي النصوص الغنائية والاستماع باتحاد الإذاعة والتليفزيون، وعضوًا بمجلس الأمناء، وأستاذًا للإلقاء والتذوق الأدبي في معهد الإذاعة والتليفزيون. كما انتخب رئيسًا لجمعية المؤلفين والملحنين (١٩٩٤- ٢٠٠٠م) ورئيسًا لاتحاد الكتاب (١٩٩٨- ٢٠٠٠م)»[٢]. أتاح له عمله في الإذاعة الشهرة، حيث كان يدير برنامج بعنوان «لغتنا الجميلة»، وكان يعتني باللغة العربية الفصحى التي قد هجرها بعض أبنائها، وقف فاروق شوشة مع اللغة العربية فكتب فيها وألَّف من أجل بقائها على صعيد الاستخدام، وفيها أظهر حربه على المجددين وجيوش العامية؛ حيث قال: «لو أنك سألت شعراء العامية الآن عن ثقافتهم الشعرية ولمن يقرءون؟ سيقولون لك بكل بساطة نحن نقرأ الشعر العربي الفصيح، ونقرأ لكبار الشعراء العرب الذين يكتبون الفصحى ومن ضمنهم شعراء العامية، فشعر العامية لم يكن محتاجًا لاعتراف، فهو موجود ويملأ الساحة والناس تقرأه وتسمعه وتنفعل به فهو شعر الفصحى»[٣]. نعم إنهم يقرءون اللغة العربية الفصحى ويستفيدون منها، وفي الوقت نفسه تراهم يدعون لإبقاء العامية على صعيد الاستخدام والتأليف، وهم في الحقيقة أعداء اللغة العربية الفصحى الجميلة التي توحد صفوف المسلمين والعرب.

---

(١) ينظر: **المرجع السابق**، ص (٨٦)

(٢) **المرجع السابق، ص (٨٦)**.

(٣) رابط أدباء الشام، **مع فاروق شوشة**

http://www.odabasham.net/%D٩٪٨٥٪D٩٪٨٢٪D٨٪A٧٪D٨٪A٨٪D٩٪٨٤٪D٨٪A٧٪D٨٪AA/٥٩٨٤٧-%D٩٪٨٥٪D٨٪B٩-%D٩٪٨١٪D٨٪A٧٪D٨٪B١٪D٩٪٨٨٪D٩٪٨٢-%D٨٪B٤٪D٩٪٨٨٪D٨٪B٤٪D٨٪A٩-٥٩٨٤٧) استعرض ٢١-٠١-٢٠٢١.

دوره في خدمة اللغة العربية الفصحى:

عودة إلى برنامجه في الإذاعة «لغتنا الجميلة» يود الباحث الإشارة هنا إلى هذه التسمية للغة العربية «لغتنا الجميلة»، وعلاقتها بالواقع الذي نعيشه اليوم في العالم الإسلامي، وهل هناك حرب ضد اللغة العربية أم حقيقة تتطلبها الحياة والواقع الاجتماعي في العالم الإسلامي؟ لماذا نضطر إلى تسمية اللغة العربية باللغة الجميلة وهي اللغة المختارة من قبل الله تعالى لتكون لغة قرآنه المنزل؟ الحقيقة أن اللغة العربية اليوم أصبحت تعاني من الإهمال من قبل بعض أبنائها الذين يفضلون اللغة العامية أو اللغة الإنجليزية.

أصبحت اللغة العربية اليوم مهمشة في بعض بلدان العرب، لم يكن للأدباء أن يهملوا هذه الظاهرة التي قد تدنس جمال اللغة العربية، ومن هؤلاء الأدباء شاعرنا فاروق شوشة الذي لعب دورًا بارزًا في الدفاع عن هذه اللغة الجميلة، وما زال حتى وفاته مدافعًا وصامدًا وناشرًا في الجرائد والإذاعة.

ولقد تم اللقاء التالي بين (فاروق شوشة) وبين الصحافي (إبراهيم خليل إبراهيم)؛ يقول فاروق شوشة: «نعم كنت أمينًا عامًّا لمجمع اللغة العربية.. واللغة العربية تتعرض لأزمة فيجب القضاء على الأمية والدفاع عن اللغة العربية .. لغتنا الجميلة. جاءت هذه المقالة إجابة عن سؤال إبراهيم التالي: ما هي شهادتك عن لغتنا الجميلة؟ ولما سأله إبراهيم قائلًا: شعر العامية هل هو تدمير اللغة العربية الفصحى؟

أجاب بالأسطر التالية: شعر العامية هو الوجه الآخر من وجهي العملة الشعرية العربية.. ولا يمكن أن نتنكر له، ولا يمكن أن نعتبره في صراعٍ أو تضاد مع شعر الفصحى، وأنا أعتقد أن الشعر معًا بين ما يتحاوران ويغذي كل منهما الآخر ويستلهم كل منهما صور الآخر»[1].

(١) ينظر: رابط أدباء الشام، **مع فاروق شوشة**

=

وعند السؤال عن الانفتاح على العالم أجاب شوشة: «نعم، أنا معك فلا ضرر من الانفتاح على كل ما في العالم، ولكن بشرط أن نكون واثقين بأنفسنا وبما عندنا محددين لما نريد أهدافنا واضحة أمام عيوننا، وهذه الأهداف تتضح إذا امتلكنا ما نسميه (القيم)، القيم هي الأشياء المفضلة لذاتها مثل الكرامة والاعتزاز بالشخصية والتواد والتقارب والتلاحم الاجتماعي، فإذا كانت عندنا قيم تهدينا في اختيار ما نريد وترك ما لا نريد، فلا خطر على الإطلاق من الأخذ من كل حضارات العالم، ليس الغرب وحده، وإنما الشرق أيضًا، فأسلافنا العرب خرجوا وأخذوا من ثقافة اليونان، ومن ثقافة الهنود والفرس، ولم تضع الهوية العربية»[(١)]. هكذ دار الحوار بين شوشة والصحافي.

بعض دواوين شوشة ومؤلفاته:

فاروق شوشة من الشعراء المعاصرين الذين شاركوا في كتابة شعر العامية وشعر الفصحى، كتب أشعارًا ذات عمود خليلي، ونجده كذلك يكتب أشعارًا حرة، ومن دواوينه ما يلي: خمسة عشر ديوانًا شعريًّا وهي: «إلى مسافرة (١٩٦٦م)، العيون المحترقة (١٩٧٢م)، لؤلؤة في القلب (١٩٧٣م)، في انتظار ما لا يجيء (١٩٧٩م)، الدائرة المحكمة (١٩٨٣م)، لغة من دم العاشقين (١٩٨٦م)، يقول الدم العربي (١٩٨٨م)، عشرون قصيدة حب (١٩٨٩م)، هئت لكِ (١٩٩٢م)، سيدة الماء (١٩٩٤م)، وقت لاقتناص الوقت (١٩٩٦م)، وجه أبنوسي (٢٠٠٠م)، الجميلة تنزل إلى النهر (٢٠٠٣م)، مختارات شعرية (٢٠٠٦م)، وأحبك حتى البكاء (٢٠٠٦م)[(٢)].

=

http://www.odabasham.net/%D٩٪٨٥٪D٩٪٨٢٪D٨٪A٧٪D٨٪A٨٪D٩٪٨٤٪D٨٪A٧٪D٨٪AA/٥٩٨٤٧-%D٩٪٨٥٪D٨٪B٩-%D٩٪٨١٪D٨٪A٧٪D٨٪B١٪D٩٪٨٨٪D٩٪٨٢-%D٨٪B٤٪D٩٪٨٨٪D٨٪B٤٪D٨٪A٩-٥٩٨٤٧) استعرض ٢١-٠١-٢٠٢١

(١) ينظر: المرجع السابق.

(٢) فاروق شوشة

=

وقد صدرت أعماله الشعرية في مجلدين، وله أربع مجموعات شعرية للأطفال هي: حبيبة والقمر، مَلَك تبدأ خطوتها، الطائر الصغير، الأمير الباسم. **ولفاروق كتاب بعنوان «لغتنا الجميلة» يقول في مطلع الفصل الأول من الكتاب: «كان العرب شديدي الاعتزاز بلغتهم الجميلة، حريصين كل الحرص على تقديرها ووضعها في أكرم منزلة وأحسن صورة. يتجلى هذا الحرص والاعتزاز في عنايتهم بجودة الإلقاء وحسن الحديث، وفي نفورهم من كل عيب يشوب النطق أو يشوّه التعبير»**[(١)].

وقد تُرجمت أربعة من دواوين فاروق شوشه الشعرية إلى الإنجليزية وهي: لغة من دم العاشقين، ووقت لاقتناص الوقت، ووجه أبنوسي، والجميلة تنزل إلى النهر. بالإضافة إلى قصائد عدة ترجمت إلى الفرنسية والإسبانية والروسية والصينية واليابانية[(٢)].

ويرى الباحث أن أمره تناقضًا، كيف له أن يدعوَ الناس إلى اللغة العربية الفصحى وإلى الحفاظ عليها، وفي الوقت نفسه نراه يطبل للغة العامية وينصرها، بل ويكتب لصالحها ويكتب الشعر بها.

نظرته للواقع الأليم:

فاروق شوشة شاعر معاصر تناول الكثير من الحقيقة والواقع الدموي في العالم العربي الذي يعاني من ظلم الطغاة، وقبضة الأعداء في الداخل والخارج. إنَّ العالم العربي الإسلامي أصبح اليوم أمام مطرقة أبنائه في الداخل وأعدائه من الخارج، كل منهم يسعى للدفاع عن

=

https://www.marefa.org/%D٩٪٨١٪D٨٪A٧٪D٨٪B١٪D٩٪٨٨٪D٩٪٨٢_%D٨٪B٤٪D٩٪٨٨٪D٨٪B٤٪D٨٪A٩#.D٨.AF.D٩.٨٨.D٨.A٧.D٩.٨٨.D٩.٨A.D٩.٨٦.D٩.٨٧_.D٨.A٧.D٩.٨٤.D٨.B٤.D٨.B٩.D٨.B١.D٩.٨A.D٨.A٩ ٢٧ / ٠١ / ٢٠٢١

(١) شوشة فاروق، **لغتنا الجميلة**، ط٢، ص (١٧).

(٢) جامعة أم القرى، جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٢٠-٠٥-٢٠٢٠.

pdf= دواوين الشعراء منذ العهد الجاهلي حتى العصر الحديث، مساهمة موضوع مكيبة.

منفعته ومصلحته الخاصة. إن الواقع اليوم في العالم العربي الإسلامي مؤسف جدًّا، فبعد أن قاد وساد أجدادنا في العالم منذ سنين، أصبحت ديارنا اليوم مهبط مدمرات ودبابات غربية. أين نحن والتاريخ الإسلامي الذي أيقظ العالم من سباته العميق؟ لقد أصبحت ديارنا اليوم مجرى الدماء؛ حيث يسيل الدم الصافي من هذا الجسم النقي الطاهر. وفي هذا الجو الملبد بالدم والظلم أخذ الشعراء أقلامهم، ورسموا ما يجرى في هذا العالم من الظلم في بطون الكتب، لتبقى وتصبح عبرة للأجيال القادمة؛ ومن أولئك الشعراء هذا الشاعر العظيم (فاروق شوشة)، وكل من تتابع نتاجاته يدرك أنه أكثر البكاء على الدماء، لا على الديار، ولقد اختار «بغداد يا بغداد» عنوانًا لقصيدة من قصائده ليصف ظلم الطغاة الأمريكان في قلب بغداد؛ حيث بدأ يكرر ويردد في مطلعها لفظ «بغداد»، وبأداة النداء، فلنتركه يسردها لنا:

بَغْداد يا بغداد
كيف الرقَاد! وأنت الخوف والخطر
وليلُ بغداد ليل ما له قمر!
وذابحوك كثير؟ كلهم ظمأ
إلى دماك؟ كأن قد مسهم سعر
أين المفر؟ وهولاكو الجديد أتى
أَنى التفت فثم الموت تعزفه[١]

في هذا المقطع يظهر فاروق شوشة خوفه وقلقه على بغداد من الأمريكان، ويشبههم بهولاكو الذي ذبح الآلاف من المسلمين في بغداد، بدأ قصيدته باستنكار النوم والرُّقاد الأبدي، مظهرًا خوفه من ليلٍ بلا قمر ولا نجوم حيث يسود الظلام، ألا وهي ليل بغداد، في تلك الليلة يبحث المسلم العربي عن المفرّ ولكن لا وَزَر. والواقع أنَّ التاريخ يكرر نفسه، ولسان الواقع يخبرنا عما يحدث في بغداد.

(١) فاروق شوشة، **الدائرة المحكمة** (ديوان)، ط٣، ص٢٠.

وبعد هذه الأسطر واصل قصيدته يذكرنا بأيام الرشيد والمنصور وأبي نواس، والقصيدة طويلة، ومنها:

وحينما قصدت بابها الوصيد ذات يوم

وتنزل الستار!

أبحث في بغداد والعراق

عن شاعر يعيش لحظة المحاق(١)

في هذا المقطع وقف الشاعر باحثًا عن شاعر في بغداد والعراق يعيش لحظة المحاق، «والمحاق: آخر الشهر إذا تمحّق الهلال»(٢) شبه لحظة الانتظار، انتظار الجيش الأمريكي بلحظة المحاق التي يندهش فيها كل واحد، وفي الوقت نفسه يتمنى الشاعر عدم مجيء الضيف المنتظر في قوله: «تعيش لحظة انتظار لقادم يجيء؟ عله أو لا يجيء». في هذه العبارة ترحم من الشاعر على سكان بغداد والعراق؛ حيث يتمنى عدم حضور هذا الزائر الفاسق المجرم الذي يسعى للتدمير والخراب، ومن تابع الأبيات القادمة يدرك أنَّ الشاعر يبكي على الغد، وما يحمله هذا الغد في طيه من ظلمة وقتل؛ حيث قال: «وما الذي يحمله الغد الخبيء من ظلمة؟ ومن دمار! وهل ترى ينبه الصحاب والرفاق* إلى الغد الذي يلاحق الصغار». هذه الأبيات تحدثنا عن الواقع الذي عاشه المسلمون في بغداد زمن هولاكو.

وما الذي يحمله الغد الخبيء

من ظلمة؟ ومن دمار!

وهل ترى ينبه الصحاب والرفاق

إلى الغد الذي يلاحق الصغار!

أبحث في بغداد والعراق

(١) المرجع السابق، ص٢٠.

(٢) ابن فارس، أبو الحسن أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، عبد السلام مُحَمَّد هارون، ج٥، ص (٣٠١).

أبحث في لفائف الذهول والإطراق عن صاحب وعن دليل
يرشدني إلى مواطئ القدم
أبحث عن هذا الحكيم
لعله يعود بالضياء للحدق
لعله ينجي من الغرق
من قبل أن يهدم ذاك المسرح الكبير
وتنزل الستار![١]

بعد أن وقف الشاعر يبحث عن شاعر مثله يساعده في البكاء، وفي إخبار الناس وإبلاغهم أن هذا الآتي الذي يرغب في زيارة بغداد ليس إلا مجرمًا، وقد سبقه هولاكو، فأخذ يبحث عن صاحب وعن دليل يرشده إلى مواطئ القدم؛ حيث يبحث لواحد من عترة الأخبار، ولقد بدأ الشاعر يصف المبحوث عنه، فوجهه الوضيء يمنح الوجود دارة وأنجمًا، وكان من شذا يديه تورق العطور ومن جنى لسانه تساقط اللآلئ عقدًا من النجوم. هنا تشبيه، شبه الشاعر الشخص الذي يبحث عنه بدر البحار أو فيض الندى تغتسل فيه القلوب، إنه ذلك الحكيم في زمن قل فيه الحكماء وعمَّ الضلال. ثم أنشأ يتمنى لو يجد كاتبًا مثل الحلاج أو الجاحظ أو أبي حيان أو غيرهم ممن يحمل راية الحق ويحارب النفاق ويعود بالضياء للحدق، لعله ينجي من الغرق.

هذه الأبيات تحدثنا عن الواقع الذي نعيشه اليوم من النفاق وقلة الحكمة وعدم الاتعاظ بما سبق من التاريخ. إن قصيدة «بغداد يا بغداد» تحمل في طيها أخبار الماضي والحاضر، حيث نرى الشاعر يخوف قومه من شر الأمريكان ويشبههم بهولاكو الجديد، الذي يتظاهر في صورة محسن، وفي الحقيقة إنه لص يكيد لهم الفساد، ويبطن التدمير والهلاك لأبنائه، كما فعل كلٌّ من هولاكو وغيره من الطغاة. وفي النهاية هذا ما حدث لبغداد.

(١) فاروق شوشة، **الدائرة المحكمة** (ديوان)، ط٣، ص٢٠.

المطلب الثاني: الواقعية في شعر فاروق شوشة:

إنَّ الواقع في العالم العربي الإسلامي اليوم مخيف، حيث تخلى بعض الزعماء عن لباس التقوى التي كانت زينة للخلفاء الراشدين، الذين في زمنهم ساد العدل وعمَّ الإنصاف، فأراحوا أمتهم وعاشوا كرامًا.

أمَّا اليوم فقد أصبح زعماؤنا رؤساء يعيشون عيشة ملوك إمبراطورية الرومان، ويظلمون من الرعية من أرادوا ومتى أرادوا. لا يعلو لفقير صوت ولا يُستمع إلى شكوى ضعيف، إنه قانون الغابة حيث يفترس القوي الضعيف. إن للشعب قوة يجهلها، إذا قام الشعب على الأقدام ثبتت الإرادة، كما رأينا في الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٧م، الثورة التي قادت أوربا من الظلام إلى النور، ومن استبداد الملوك إلى الحرية، ومن ظلم الزعماء إلى المساواة.

وقد تناول أدباء فرنسا أخبار ثورتهم في أشعارهم أمثال: أونوري دي بلزاك[١]، وتوالت ثورات بعد الثورة الفرنسية وبعد قرنين أو ثلاثة قرون كان الدور على الدولة الحبيبة (مصر) حيث عانى الشعب من ظلم الحكومة المباركية، فقام الشعب قيام رجل واحد وقال: كفى في وجه الطاغية؛ إنها لثوة ٢٥يناير[٢] التي تناولها شاعرنا فاروق شوشة في قصيدته: باسم الشهداء:

باسْمِ الشهداء
باسْمِ شباب الوطن الشرفاء
أنبل من أنجبهم هذا الوطن الغالي

(١) أنوريه دي بلزاك Honore de Balzac (٢٠ مايو ١٧٩٩– ١٨ أغسطس ١٨٥٠): روائي فرنسي، يعتبر مع فلوبير مؤسسًا للواقعية في الأدب الأوربي. إنتاجه غزير من الروايات والقصص، يسمى في مجموعة «الكوميديا الإنسانية».

(٢) ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١– ١١ فبراير ٢٠١١ هي مجموعة من التحركات الشعبية ذات الطابع الاجتماعي والسياسي، انطلقت يوم الثلاثاء ٢٥ يناير ٢٠١١، الموافق ٢١ صفر ١٤٣٢هـ، يوم ٢٥ يناير الذي اختير ليوافق عيد الشرطة، حددته عدة جهات من المعارضة المصرية والمستقلين، جاءت الدعوة لها احتجاجًا على الأوضاع المعيشية والسياسية والاقتصادية السيئة، وكذلك على ما اعتبر فسادًا في ظل حكم الرئيس مُحَمَّد حسني مبارك.

في يوم سقوط الطغيان

والثورة لحنٌ وغناءٌ

الثورة حبٌّ وفداء[١]

الثورة ملجأ كل شعب طال انتظارهم لجلاء ظلم الزعماء، ولقد لجأ إليها مَن قبلنا من شعوب، وفي صدد سرد هذه القصيدة التي تُحدثنا عن شهداء ثورة ٢٥ يناير تستوقفني كلمات العقاد عن سجل النهضة التي نهضتها مصر على إثر الحرب العالمية الأولى، «ويطيب لنا ونحن نقدمها أن نسأل: أين نحن اليوم وأين كنا؟ فإذا بالجواب الواقع الذي تقرره شواهد العيان أننا تقدمنا ونرجو أن نتقدم، وأن التسوية بين مصر اليوم ومصر قبل سنتين سنة أمنية لا يتمناها لمصر مصري رشيد، فإن الفارق البعيد بين ما كناه وما صرناه هو المقياس الصادق الذي تقاس به خطواتنا من أمس إلى اليوم، ونتمنى أن تستقيم في الغد إلى مدى أوسع جدًّا مما أدركناه»[٢].

فاروق شوشة من الشعراء المعاصرين الذين يصورون لنا الواقع الاجتماعي الذي نعيشه اليوم في بلداننا الإسلامية من قتل ودمار وهدر للدماء، بل يذهب بعيدًا من ذلك حيث يتناول قضايا سياسية بطريق غير مباشر. إنه يجب على الأدباء أن يلعبوا دورًا في إيقاف هذا الظلم الذي طالما عانى منه أبناء الدولة الأبرياء، فعلى الأدباء والشعراء أن يقوموا وينهضوا نهوض رجل واحد بصيحة واحدة في وجوه أولئك الطغاة من الملوك والرؤساء، بكلمة واحدة «كفى».

واقع الدم العربي (قصيدة يقول الدم العربي):

بدأ شوشة قصيدته بالتشخيص؛ حيث شخص الدم العربي وجعله يتكلم، وفي ذاك الأسلوب بلاغة واضحة؛ لأنَّ المتكلم أعلم بشأنه وأحواله من غيره، فلذا سرد فاروق شوشة

(١) فاروق شوشة، **شهداء الغضب (الأعمال الشعرية الكاملة)**، ط٣، ص (٣٤).

(٢) عباس محمود العقاد، **سعد زغلول زعيم الثورة**، ط١، ص (٩).

الكلام على لسان الدم العربي ليتناول الحديث عن نفسه وذاته؛ إذ بدأ بـ«يقول الدم العربي»، فكأن الدم العربي إنسان ناطق، أو كاتب ماهر، أو شاعر باك على أحواله، وكيف أصبح بلا قيمة، وذلك واضح في قصيدته، حيث يقول في مطلعها:

أَخِيرًا،
يقُولُ الدَّمُ الْعَرَبِي:
تساوَيْتُ والماءَ
أَصْبَحتُ لا طَعمَ
لا لونَ, لا رَائِحةَ[1]

يجد القارئ نفسه أمام جدول يحمل الماء من جانب، والدم في القسط الآخر.

الدم= له لون/ له طعم/ له رائحة/ غير متوفر/ مخيف.
الماء= بلا لون بلا طعم/ بلا رائحة/ متوفر/ غير مخيف.

المعروف أن الماء الصافي يكون بلا لون ولا طعم ولا رائحة، يسهل الحصول عليه في كل مكان كالماء السائل الذي يسيل ولا يتداعى وراءه النخيل، ولا ينبت الشجر المستحيل. تبكي هذه الأبيات على حال الإنسان العربي الذي أصبح دمه كالماء.

أَخِيرًا،
يقُولُ الدَّمُ الْعَرَبِي:
أَسِيلُ
فَلَا يتدَاعى ورَائِي النَّخيلُ
وَلا يَنْبُت الشَّجرُ المستَحِيلُ
أَسِيلُ[2]

(١) فاروق شوشة، **يقول الدم العربي**، ص (٢٥).
(٢) فاروق شوشة، **يقول الدم العربي**، ص (٢٥).

وكل من تابع القصيدة أدرك أنها تصور لنا المأساة التي يعيشها الشعب العربي بصفة خاصة، والشعب المسلم بصفة عامة، نعم إنها تصور لنا تلك المأساة التي نزلت في بيوتنا وحولتنا إلى أمةٍ ضعيفة، بعد أن قاد أجدادنا العالم، فهذه هي دماؤنا تسيل كالماء الصافي وتصرخ نساؤنا وأبناؤنا بأعلى صوت، أنهم تعبوا وسئموا من هذه الأحوال السيئة، وهل يوجد شعب يبكي وينادي بأعلى صوت، ولا يوجد مَن يلبي نداءه كالشعب العربي والشعب المسلم. ولقد بكى الشاعرُ على حال الدم العربي الذي يرثى له، وعلى تلك المأساة، مظهرًا ضعفه وعدم قدرته على المساعدة، فهو يُقوِّل الدم العربي ما يجري في ضميره من يأس وضعف بعد تعب، «وهذه بقية لحمي، وهذه هوية جلدي، وبعض ملامح أرضي التي سكنت في العيون، تعبت»(١).

وبعد الضعف وعدم الحصول على المساعدة، يكمل شاعرنا قصيدته بدموع الحزن: «ووجهي ما زال منسحقًا، في جبين المرايا، تلاحقه اللعنة الجامحة»(٢).

إنَّ العالم الإسلامي العربي اليوم بحاجة إلى توحد صفوفه، ومحاربة عدوه الخارجي والداخلي، واسترجاع أمجاد الأجداد. وقد يتحقق ذلك إذا درسنا الماضي ووقفنا على التاريخ الإسلامي الزاهر، لنستفيد من تجاربهم، ولتكون تلك الأيام لنا عبرًا يستفاد منه، وألا تكون مجرد فرح وابتسامة لفوز، أو حزن وبكاء على خسارة. لقد حان الوقت ليرفع الأدباء المسلمون أصواتهم وليستخدموا أقلامهم لرفع شكاوى المسلم المظلوم داخليًّا وخارجيًّا إلى منصة أدباء العالم والدنيا، لعلهم يشاركون في البكاء على هذا الدم الطاهر المظلوم.

من المعلوم أن الشعر الحر تناولته أقلام النقاد –معارضين ومؤيدين– غير أن الواقع يتطلب هذا النوع من الشعر؛ حيث ملَّ بعض شبابنا اليوم من قراءة ذلك الشعر التقليدي الذي لا يكاد يفهم معانيه، لما فيه من التكلفة والكلمات الغريبة التي يستخدمها روادها

(١) المرجع السابق، ص (٢٥).

(٢) المرجع السابق، ص (٢٥).

لضرورة شعرية، وفي صدد الحديث عن الشعر الحر أقف معارضًا ذلك النوع العامي منه؛ لما فيه من ضياع وحدة اللغة العربية، فالشعر العربي يساند اللغة العربية التي تعتبر قالبه. فالغريب وجود بعض الناس المعتزين بالعامية، يفضلون الكلام بها على الفصحى، ولو وقف كل مسلم وقوف رجل واحد، أو وقوف رب بيت، وفرض على جميع أفراد أسرته الحديث بالفصحى بدلًا عن العامية؛ لأصبحت للعالم الإسلامي لغة واحدة تحت لواء الإسلام.

جو القصيدة ووحدتها الموضوعية:

نظمت هذه القصيدة في جو حزين دموي مليء بالدموع، في بيئة فيها يُقتل الرجال ويتيم الأولاد وترمل النساء، في بيئة لا صوت للضعيف ولا رأي للفقير، في مجتمع يسيطر الغني على ممتلكات الفقير، في مجتمع يدير القوي أمور الفقير ويفكر نيابة عنه. إنه العالم العربي –عفوًا أعني العالم الإسلامي– حيث ابتلي السكان برؤساء وزعماء لا يبالون برعيتهم، ويفضلون المنفعة والمصلحة الخاصة على المصلحة العامة. يا لها من مأساة!

وعند تناول هذه القصيدة يدرك الباحث أنها تتميز بالوحدة الموضوعية «قضية الوحدة في القصيدة من أهم قضايا النقد الحديث، الجديرة بالدراسة والتطبيق في الشعر ونقده الحديثين»[(١)]. ولقد اتسمت قصيدة «يقول الدم العربي» لفاروق شوشة بالوحدة الموضوعية والوحدة الفنية من بدايتها إلى نهايتها؛ حيث ركز الشاعر على القضية الرئيسة وهي القتل والدمار والهلاك الذي يعيشه قومه في لياليهم وأيامهم، والبيت الأول شاهد على ذلك: «أخيرًا، يقول الدم العربي». ولم يتطرق الشاعر إلى المقدمات المعروفة في الشعر التقليدي أو في أشعار الشعراء القدامى، بل شرع في موضوعه مباشرة بدون تضييع الوقت أو استهلاك وقت القارئ. وهو بين كذلك في البيت الأخير، لذا يمكن القول بأن القصيدة اتسمت بالوحدة.

أسلوب القصيدة:

(١) مصطفى صبح علي، **المذاهب الأدبية في الشعر الحديث**، ط١، ص (١٤٧).

تصور القصيدة مأساة العرب في العصر الحديث، ولقد استأنف الشاعر بكلمة «أخيرًا»، ونجد هذا اللفظ متكررًا في مواضع كثيرة، وفي أسطر عديدة، وكأن الدم العربي كان سجينًا وممنوعًا من تناول الكلام، وفي النهاية سمحوا له أن يتكلم، وعندما تناول المايك قال: «تساويت والماء» أصبح هذا الدم مثل الماء لا طعم له ولا لون له ولا رائحة. إلا أنَّ الباحث يجد الماء غاليًا ونفيسًا في الصحراء، ومُهمًّا عند الطهارة، لكن لم هذا التشبيه؛ حيث شبه الشاعر الدم بالماء، وجه الشبه بينهما فقدان القيمة! يعود الباحث ليقول: إن من عادة الماء السيل والجريان، فالماء يسيل ويسيل لينتفع منه المحتاج؛ بخلاف الدم الذي تصعب رؤيته، ونادر جريانه؛ لذا جاء التشبيه على هذا الوجه، وأنشأ القصيدة بكلمة (أخيرًا) ليدل على صبر هذا الدم الذي ظلم حينًا من الدهر إلى أن نفد صبره وفنت قوته، فأظهر أخيرًا ما يكتمه ضميره ليشكو؛ إذ بدأ ...

أَخِيرًا،
يقُولُ الدّمُ الْعَربِي:
تساوَيْتُ والماءَ
أَصْبَحتُ لا طَعمَ
لا لونَ, لا رَائِحةَ
أَخِيرًا،
يقُولُ الدّمُ الْعَربِي:
أَسِيلُ
فَلَا يتدَاعى ورَائِي النَّخيلُ
وَلا يَنْبُت الشَّجرُ المستَحِيلُ
أَسِيلُ
أروِّي الشُّقُوقَ العِطاشَ

وَأَسْكبُ ذَاكِرَتِي للرّمَالِ
فَلَا يتخلق وَجهُ المَلِيحَةِ
أَوْ حِلْمٌ فَارسُهَا المسْتطَارُ
وأَنْزِفُ حتى النُّخاعَ

واضح في هذه الأبيات تشخيص الشاعر الدم العربي الذي أنطقه ويتحدث على لسانه، ويخبر ما يحدث اليوم في المجتمع العربي، الفعل الذي يتمزق من أجله القلب، «والمتأمل لهذه الصور وهذه الألفاظ يجدها تقطر أسى وتحسرًا، وتفيض حزنًا ولوعة، ويشير الشاعر إلى بعض المساوئ المهينة التي سيطرت على الحياة العربية في هذا الزمن، منها النفاق والرياء والاستبداد والفرقة التي مزقت الوطن أشلاء، والقهر الذي يقضي على آدمية الإنسان، هذه المساوئ المقيتة أشار إليها الشاعر عن طريق هذه الصور في مثل قوله:

وَجْهِي عَرُوسٌ تَخْطفُها المَوْتُ
وَالقَاتِلُ الهَمَجِي
تَغِيبُ ملَامحُهَا
ويغِيبُ الهوَى العَرِبِي
قَاوَمْتُ
فَانْفَلتت فِي فَقَاعَةٍ
وَانْطفَأتْ
تشاغلَت
أَحْكَمَتْ فوقَ مَلامحهَا قَبْضَتِي
واسْترحَتْ
أَغُوصُ بِذَاكِرَةِ الرُّعب
وَجْهِي سَحَابةُ يتمٍ

تَعَششَ فِي كلِّ بيْتٍ
وَتَتْرُكُ بعض عنَاكِبِهَا فِي تُرَابِ الملَامِحِ
وَجهِي الذِّي يَتَشَكلُ فِي كلِّ حالٍ
وَيلبَسُ أقْنِعةً لَا تَبُوحُ
وَيَنْظُر فِي رَحْمِ الْغَيْبِ
مَاذَا تَجِنُ الغُيُومُ؟
وَمَاذَا تقُولُ البرُوقُ؟
ومَاذَا تُخَبِّئُ عاصِفَةٌ فِي الشُّرُوقِ
ودَمدمَةٌ فِي الرُّءُوسِ؟
وأَشبَهَت اللَّيْلةُ البارحَةَ!
أَخِيرًا،
يقُولُ الدَّمُ العربِيُ المسَافِرُ عبرَ العَوَاصِمِ
وَالمتَجمعُ خلْفَ الحَوَاجِزِ
وَالمتَنَاثِرُ فِي كُلِّ أَرْضٍ:
تَعِبْتُ (١)

لقد أظهر الدم العربي المتكلم بلسان العربي المظلوم تعبه، وكأن الشاعر أمام إنسان متردد في حقيقة ما يعانيه من الظلم؛ إذ نجده يكرر كلمة «تَعِبْتُ» أكثر من أربع مرات ليثبت تعبه، كما نجده يطيل في الشرح، ويحاول بيان الأحوال التي تعب منها لكي لا يلومه أحدٌ ولا يوجد عليه مأخذ. فها هو يكرر «تعبت» «وهذي بقية لحمي» «تعبت» «فمن يحمل عني بقية يومي» «تعبت» «الدروب يلاحقها الموت» «تعبت» «المدى لا يبين». فبعد كل كلمة «تعبت» يذكر الحالة التي تعب منها، ليثبت للقارئ مدى تعبه ومم تعب.

(١) فاروق شوشة، **يقول الدم العربي**، ص (٢٥).

وإن يك هناك منكر أو مجادل فهاك الأدلة والبراهين، وهي أحواله التي لا تخفى على أيٍّ واحد في العالم اليوم.

واقعية اللغة في القصيدة:

إنَّ الشعر الحر يختلف عن الشعر العربي التقليدي، لذا لا بدَّ من اختيار لغته بشكل دقيق وبتريث، كي تتماسك ألفاظها، ويرتبط كل بيت بما قبله أو ما بعده. وإذا تابعنا هذه القصيدة نجد أن كلماتها مختارة بعناية، فهي متماسكة، وناطقة عن معاناة الشاعر، وعن نفسيته، كما نجد عباراتها صريحة وواضحة، ولقد قام الشاعر باختيار جمل قصيرة متماسكة الأطراف والمعاني، كأن الأبيات متكاملة حيث يتخيل القارئ أن ما بعد البيت تكملة لما قبله أو جزء منه، ففي البيت الثالث: تساويت والماء، و يقول البيت الرابع: أصبحت لا طعم، ويليه البيت الخامس: لا لون ولا رائحة، فلا غنى لبيت عن غيره من هذه الأبيات، حيث تجدها متكاملة بعضها البعض في اللفظ وفي المعنى. وتتميز القصيدة بألفاظ سهلة، يفهمها الكبير والصغير، كما لا يتطلب فهم معظم ألفاظها وجود معجم أو قاموس عربي، وتتميز كذلك باللغة العربية الفصحى وعدم استخدام العامية الضيقة، لقد حافظ الشاعر على عالمية قصيدته؛ إذ صور الدم العربي بشكل موضوعي وجعله ينعكس للواقع العربي الإسلامي.

سار فاروق شوشة في هذه القصيدة على الاتجاه الواقعي، والشواهد على واقعية قصيدة «يقول الدم العربي بين الماضي والحاضر» كثيرة وعديدة لكل من يتابع الأخبار، أو ألقى نظرة في بطون كتب التاريخ، ولقد وقف الباحث على أسطر كتبها العقاد عن الماضي في مقدمة كتابه «سعد زغلول زعيم الثورة» حيث يقول: «تسير الأمم على هدى من غايتها كلما تبينت مواقع خطواتها بين ماضيها وحاضرها، ويعظم رجاؤها في النجاح كلما أحست أنها أدركت نصيبًا منه في الماضي، وأنها خليقة أن تدرك نصيبًا مثله، أو يزيد عليه في

المستقبل»[١]. تحمل هذه الأسطر في طيها الربط بين الماضي والحاضر؛ حيث يرى العقاد أن تقدم الأمة مرتبط بمدى استفادتها من ماضيها، فعلى كل أمة أن تستفيد من تجاربها أو تجارب من قبلها، كما يعظم رجاؤها في النجاح والفوز كلما أحست أنها أدركت نصيبًا في هذا الماضي، ففي هذا الوضع تحلم الأمة في حياة أرقى وأسمى. ولكن كم من أحلام سرقت؟ وكم من طموحات أمة دمرت؟ بل تحولت إلى جحيم يعيشه أبناؤها الذين تمنوا العيش في جنة ونعيمها، ورجوا حالة ووضعًا أفضل من تلك التي عاشها أجدادهم أو آباؤهم، إن السر في فشل كل نهضة أو عدم بلوغ أي أمة إلى حياة سعيدة يرجع إلى النفاق والمنافقين من أبناء الأمة، والدليل على ذلك ما قاله الدكتور مُحَمَّد مُحَمَّد حسين في كتابه «الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر»: «وفي الوقت الذي كان يساق فيه المسلمون لقتال إخوانهم المسلمين كانوا يجبرون على التبرع للصليب الأحمر، ولأسر جنوب الحلفاء المنكوبين ولفرسان القديس يوحنا، وكان رجال الإدارة يتسابقون في جباية الأموال إرضاء للسلطات الإنجليزية. وأصبح لهذه التبرعات يوم مشهود تقام فيه الحفلات التي يتبارى فيها المنافقون، ممن يجرون وراء المنفعة في التزلف لسادتهم، بالتنافس في التبرع، حتى أصبحت مصر ثاني بلاد العالم في ترتيب ما جمع منها»[٢].

إن كنت ترسل دموعًا على دماء المسلمين الأبرياء، فإن بعض المسلمين يتخذون قتل إخوانهم وسيلة لتحقيق إراداتهم الذاتية ومنفعتهم الشخصية، وإن كان القاتل في عصر الاستعمار أجنبيًّا همجيًّا، فإن القاتل اليوم أخ يجمع بينه وبين القتيل دين الإسلام. ولو سألت القاتل والقتيل لأجاب كلاهما أنه يخدم الوطن ويسعى لمنفعة الدولة، ولكن الله يتولى ما في الضمير، وهو أعلم بالمخلصين.

(١) عباس محمود العقاد، **سعد زغلول زعيم الثورة**، ص (٧).

(٢) مُحَمَّد مُحَمَّد حسين، **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر**، ج١، ط ٢، ص (٩).

إن الشواهد على واقعية «يقول الدم العربي» لا تعد ولا تحصى، زُرْ أرض الشام أو التفت إلى ما يجري في العراق، أليس ما جرى في مصر في الأشهر الأخيرة –ما بين عام ٢٠١٣ إلى عام ٢٠١٤– من الشواهد التي لا تنكر ولا ترد؟ أيها القاتل الهمجي توقف! ففيك يقول شوشة:

وَجْهِي عَرُوسٌ تَخْطفُها المَوْتُ
وَالقَاتِلُ الهَمَجِي
تَغِيبُ ملَامحُهَا
ويغِيبُ الهوَى العَرَبِي (١)

لقد سئم الدم العربي الذي أصبح بلا طعم ولا راحة من أجل قتلك الهمجي، ولقد سال حتى النخاع، فماذا تريد أيها القاتل؟ دعونا نخلق عالمًا بلا قتل، بعيدًا عن البغض والظلم، بعيدًا عن الهمجية التي تُبعد الشعوب عن أوطانهم، بعيدًا عن سجون الظلمة، بعيدًا عن تخطف الموت بلا ذنب، لنعيش في عالم متكامل الأطراف، أمره شورى بين أبنائه. الأمر بسيط جدًّا؛ ألا وهو تحسين النيات وتجديدها في الحب الحقيقي للوطن.

(١) فاروق شوشة، **يقول الدم العربي**، ص (٢٥).

الخاتمة

الحمدُ لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وخاتم الأنبياء، وعلى آله وصحبه الكرام.

أحمد الله وأشكره إذ منَّ علي بالصحة والعافية إلى أن تمَّ إنجاز هذا البحث المتواضع، وهو عبارة عن سعي إلى الإجابة عن بعض تساؤلات تدور حول علاقة الشعر الحديث الحر بالواقع، ولقد اتضح للباحث –خلال هذه الدراسة– أن الواقعية تعبير عن الروح الجديدة التي تسيطر على الحياة في العصر الحديث، وهي «الروح العلمي»، فقد ترك الواقعيون خيالات الرومانتيكيين وأحلامهم، وراحوا يلتمسون الحقيقة في الواقع الملموس، فليس للواقعيين إيمان بعالم علوي فوق المحسوس، ولكنهم يؤمنون بالحقيقة الواقعة، وهذه الحقيقة يمكن الوصول إليها عن طريق التجربة والممارسة، واكتشف الباحثُ أنَّ الشعراء العرب تعرفوا على هذا النوع من الشعر لدى شعراء الغرب. ولقد أثار الشعر الحديث ضجة بين النقاد العرب فمنهم مؤيدون ومعارضون. كما وقف الباحث على جهود الناقدة المعاصرة نازك الملائكة التي لعبت دورًا كبيرًا في ظهور الشعر الحر، وقد نهج على منوالها كثيرٌ من الشعراء العرب منهم فاروق جودة، وفاروق شوشة صاحب قصيدة «يقول الدم العربي»، ولقد وقف الباحثُ على حقيقة الشعر الحديث الحر على يد فاروق شوشة الذي صوَّر الواقع وشخص الحادثة وجعلها تتكلم وتعبر عن نفسها، كما كان الحال في «قصيدة يقول الدم العربي»، إن أسلوبه يعتبر من أجمل الأساليب حيث أكثر من استخدام الجمل القصيرة والتكرار؛ ليثبت أفكاره وآراءه في قلوب القراء.

نتائج الرسالة:

من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في هذه الدراسة:

أولًا: إن فاروق شوشة عبر تعبيرًا صادقًا عن الواقع، والمتتبع لنتاجاته يدرك أنه من الشعراء المعاصرين الذين يصورون الواقع الاجتماعي الذي نعيشه اليوم من أحداث ووقائع؛ بل ويذهب بعيدًا من ذلك حيث يتناول قضايا سياسية بطريق غير مباشر.

ثانيًا: قد وُفق فاروق شوشة في تصويره للواقع، وفي تشخيصه للدم العربي وأضفى عليه صفة الإنسان المتكلم بلسان العربي المظلوم، وكأن الشاعر أمام إنسان متردد في حقيقة ما يعانيه من الظلم، وهذا يتجلى في كلمة «تَعِبْتُ» المتكررة أكثر من أربع مرات ليثبت تعبه، وليثبت للقارئ مدى تعبه ومم تعب. وإن يك هناك منكر أو مجادل فهاك الأدلة والبراهين، وهي أحواله التي لا تخفى على أي واحد في العالم اليوم.

ثالثًا: مهارة الشاعر في اختياره لجمل القصيدة؛ وقد قام الشاعر باختيار جمل قصيرة متماسكة الأطراف والمعاني، كأن الأبيات متكاملة حيث يتخيل القارئ أن ما بعد البيت تكملة لما قبله أو جزء منه، ففي البيت الثالث: تساويت والماء، ويقول البيت الرابع: أصبحت لا طعم، ويليه البيت الخامس: لا لون ولا رائحة، فلا غنى لبيتٍ عن غيره من هذه الأبيات، حيث تجدها متكاملة بعضها البعض في اللفظ وفي المعنى.

رابعًا: معجم الشاعر اللفظي في قصيدته «يقول الدم العربي» سهل وقريب إلى الفهم، قد لا يتطلب وجود معجم أو قاموس عربي.

خامسًا: تميزت القصيدة باللغة العربية الفصحى وعدم استخدام العامية الضيقة، لقد حافظ الشاعر على عالمية قصيدته؛ إذ صور الدم العربي بشكل موضوعي وجعله انعكاسًا للواقع العربي الإسلامي.

سادسًا: اتسمت القصيدة بالوحدة الموضوعية والوحدة الفنية من بدايتها إلى نهايتها؛ حيث ركز الشاعر على القضية الرئيسة وهي القتل والدمار والهلاك الذي يعيشه قومه في لياليهم وأيامهم، والبيت الأول شاهد على ذلك: «أخيرًا، يقول الدم العربي»، ولم يتطرق الشاعر إلى المقدمات المعروفة في الشعر التقليدي أو في أشعار الشعراء القدامى، بل شرع في موضوعه مباشرة بدون تضييع الوقت أو التطويل على القارئ.

سابعًا: جُل قصائد الشاعر تمس الواقع بطريق مباشر، من مثل قصيدة: بغداد يا بغداد التي تحمل بين أطرافها أخبار الماضي والحاضر، حيث قام الشاعر (فاروق شوشة)

بعرضه للواقع؛ يخوف قومه من شر الأمريكان ويشبههم بهولاكو الجديد، والقصيدة مليئة بالتشبيهات.

ثامنًا: لقد كان فاروق شوشة مثالًا صادقًا معبرًا عن المدرسة الواقعية؛ إذ أشار –في قصيدته «يقول الدم العربي» إلى بعض المساوئ المهينة التي سيطرت على الحياة العربية في هذا الزمن، منها النفاق والرياء والاستبداد والفرقة التي مزقت الوطن أشلاء، والقهر الذي يقضي على آدمية الإنسان.

تاسعًا: الحقيقة أن الواقع الذي يسعى إليه الأدباء لا يدرك إلا في الخيال، فالإنسان المتخيل يحيى حياة سعيدة في أحلامه وتخيلاته، والواقع أن كل ما يراه الإنسان يحسب أنه سعادة ليس إلا شقاوة، اللهم إلا ما اقترن بذكر الله وعبادته جل وعلا، فالغني في تلك البيوت الفاخرة يعاني من الهموم والغموم ما يعانيه الفقير في كوخه. إن القاتل يلاقي في الدنيا من انفعالات نفسية ما يلاقيه أهل القتيل الذين لا يجدون إلى النوم سبيلًا؛ لما في قلوبهم من حزنٍ على فراق حبيبهم.

التوصيات:

لجميع الفنون الأدبية قيم وفوائد، فالخطابة تتميز بكونها وسيلة مباشرة بين الحاكم والمحكومين، وإليها نرجع إذا أردنا علاج قضية من قضايا المجتمع، والقصة أو الرواية تزود القارئ ملكة في الكتابة أو مهارة في اللغة، وإذا رجعنا إلى الشعر أدركناه يروح العقل ويمتع النفس بما فيه من موسيقى داخلية وخارجية، وبما يتميز به من وزن وروي، لقد تخلى الشعر الحديث عن الوزن والروي، لا عن الموسيقى كما يزعمه البعض.

وكل من تابع أشعار فاروق شوشة الحديثة الحرة أدرك حقيقة هذا القول، فهو من الشعراء الذين لا يستعيرون أصابع غيرهم في الكتابة، ولا ينطقون بألسنة غيرهم، فهو يصور لك الواقع ويجعلك تعيشه، وذلك بلغة عربية رفيعة المستوى وسامية المعنى، بأسلوب سهل عذب كالماء الصافي، وهو معروف بغيرته على اللغة العربية الفصحى، فعلى هذا الأساس يمكن للباحثين التوسع في دراسة أشعاره شكلا ومضمونا؛ لذا يوصيهم الباحث بالموضوعات التالية:

- الاتجاه الإسلامي في أعمال فاروق شوشة الشعرية.
- بين الواقع والتراث في أشعار فاروق شوشة.
- لغتنا الجميلة وقلم فاروق شوشة.

قائمة المراجع

١- إسماعيل، عز الدين، **الأدب وفنونه دراسة ونقد**، القاهرة، دار الفكر العربي، الطبعة التاسعة، س ٢٠١٣م.

٢- أنيس المقدسي، **الاتجاهات الأدبية**، بيروت، دار العلم للملايين، ط٦، ١٩٧٧م.

٣- س، بيتروف، **الواقعية النقدية في الأدب**، تأليف/ ترجمة: د. شوكت يوسف، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب/ دمشق ٢٠١٢م.

٤- عباس إحسان، **اتجاهات الشعر العربي المعاصر**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط٢، ٢٠٠٣م.

٥- شوشة فاروق، **لغتنا الجميلة**، مصر، (سلسلة الأعمال الفكرية) الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.

٦- شوشة فاروق، **يقول الدم العربي**، القاهرة، مكتبة غريب، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

٧- شوشة فاروق، **الدائرة المحكمة (ديوان)**، مكتبة غريب، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠م.

٨- شوشة، فاروق، **الأعمال الشعرية الكاملة**، الدار السعودية للنشر والتوزيع- جدة، ط٢، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٩- عباس محمود العقاد، **سعد زغلول زعيم الثورة**، القاهرة، دار الهلال، الطبعة الأولى، ذو الحجة ١٤٠٨/ أغسطس ١٩٨٨م.

١٠- ابن فارس، أبو الحسن أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عبد السلام مُحَمَّد هارون، الجزء الخامس، م/ س.

١١- فاروق جويدة، **لن أبيع العمر**، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، (ب. ط)، ٢٠٠٠م.

١٢- فاروق شوشة، **شهداء الغضب**، الأعمال الشعرية الكاملة، دار الحديث، الطبعة الثالثة، ٢٠١١م.

١٣- فضل، صلاح، **منهج الواقعية في الإبداع الأدبي**، دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.

١٤- قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، **نقد الشعر**، قسطنطينية، مطبعة الجوانب، الطبعة الأولى.

١٥- لوكاتس جورج، نايف بلوز، **دراسات في الواقعية**، لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

١٦- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، القاهرة- جمهورية مصر، مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية، الجزء الثاني، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

١٧- محلم قربان، **الواقعية السياسية**، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

١٨- مُحَمَّد مُحَمَّد حسين، **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر** (الجزء الأول) القاهرة، مكتبة الآداب، (ب. ت) الطبعة الثانية، د. س.

١٩- مُحَمَّد مندور، **الأدب وفنونه**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٦م.

٢٠- مُحَمَّد مندور، **الأدب ومذاهبه**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، أحمد مُحَمَّد إبراهيم، سنة ١٩٨٣م.

٢١- مصطفى صبح علي، **المذاهب الأدبية في الشعر الحديث**، المملكة العربية السعودية، تهامة جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٢٢- نازك الملائكة، **قضايا الشعر المعاصر**، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الثامنة، ١٩٩٢م.